"إلا" دراسة نظرية وتطبيقية في اللغة والقرآن الكريم

" ILLA": A Theoretical and Applied Study of Language and the Holy Quran

إعداد

د/ شميم إبراهيم محمد أبو العلا

مدرس اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع البنات بالقاهرة جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

"إلا" دراسة نظرية وتطبيقية في اللغة والقرآن الكريم

شميم إبراهيم محمد أبو العلا

قسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية . فرع البنات بالقاهرة جامعة الأزهر . جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: Shamim.ibrahim@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على حقيقة " إلَّا" باعتبارها حرفًا من حروف المعاني، وعلى أقسامها و معانيها وأحكامها في اللغة والقرآن الكريم، وعلى عملها؛ ومن ثم كان الحديث عن "إلا" واستعمالاتها ومعانيها في اللغة والقرآن الكريم في المبحث الأول، ثم الحديث عن عمل "إلا" الاستثنائية في المبحث الثاني، وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي لكونه توصيفًا لحقيقة " إلَّا" وبيانًا لأقسامها ومعانيها وأحكامها وعملها، والمنهج التاريخي متمثلًا في الترتيب الزمني للعلماء في المتن، والكتب في الهامش مما أسفرعن نتائج تم إثباتها في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: أقسام إلا، دراسة نظرية ، تطبيقية ، عمل ، إلا الاستثنائية، القرآن الكريم .

" ILLA": A Theoretical and Applied Study of Language and the Holy Quran

Shamim Ibrahim Muhammad Abu al-Ala
Linguistics Lecturer at the Faculty of Islamic and Arabic Studies, Girls' Branch, Cairo, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt
E-mail: Shamim.ibrahim@azhar.edu.eg

ABSTRACT :
This research aims to understand the reality of “illa” as a letter of meaning, and its divisions, meanings, and rules in the language and the Holy Qur’an, and its function. Therefore, the discussion of “illa” and its uses and meanings in the language and the Holy Qur’an was in the first section, then the discussion of the function of “illa” The exception in the second section, and the researcher followed the descriptive approach because it is a description of the reality of “illa” and an explanation of its sections, meanings, rulings and work, and the historical approach represented in the chronological arrangement of scholars in the text, and books in the margin, which resulted in results that were proven in the conclusion.

Keywords: Categories Of “Illa”, Theoretical And Applied Study, Practice, Exceptional “Illa”, Holy Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبة وسلم أما بعدُ.....

فإنَّ أولى الواجبات على طالب العلم أَنْ يلتفت إلى تراثه، وما خلفه آباؤه وأجداده من علم؛ ليقوم بدراسته ؛ ولهذا فقد قمت باختيار موضوع بعنوان:

"إلا" دراسة نظرية وتطبيقية في اللغة والقرآن الكريم"

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى أَنَّه يتناول حرفًا من حروف المعاني؛ حيث إنَّ الحرف الواحد منها له أكثر من معنى، واستعمالات مختلفة، فمثلًا "إلا" تستعمل للاستثناء المتصل بمعنى إخراج بعض الشيء من كُلِّه، وللاستثناء المنقطع بمعنى "لكن" عند البصريين، وبمعنى "سوى" عند الكوفيين، وتستعمل نعتًا بمعنى "غير"، وتستعمل عاطفة بمعنى الواو تُشَّرك في الإعراب والحكم معًا، وتستعمل عاطفة تُشَّركُ في الإعراب لا في الحكم، وتستعمل بمعنى "بعد"، وتستعمل بمعنى "إنْ لم"، وتستعمل بمعنى التحقيق والإيجاب بعد الجحد، وتستعمل بمعنى "إمَّا"، و تستعمل زائدة.

ولقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أمور منها:

أولاً : أهمية دراسة "إلا" باعتبارها حرفًا من حروف المعاني.

ثانيًا : أثر اختلاف استعمالات " إلَّا" في المعنى.

ثالثًا : رغبتي في دراسة " إلَّا " والوقوف على حقيقتها.

رابعاً: كثرة أقوال النحاة واختلافاتهم في "إلَّا".

خامسًا : أنني لم أجد أحدًا من الباحثين قام بجمع أحكام " إلَّا"، وكل ما يتعلق بها في بحث واحد فيما اطلعت عليه من بحوث.

الدراسات السابقة:

لـم أجـد فيمـا اطلعـت عليـه مـن أبحـاث دراسـة كاملـة تناولـت "إِلَّا" وأقسامها في اللغة والقرآن الكريم.

وقـد جـاء البحـث فـي مقدمـة، ومبحثـين، وخاتمـة، وثبـت المصـادر والمراجع، وفهرس محتوى البحث.

فأَمَّا المقدمة: فقد ذكرتُ فيها أسباب اختيار الموضوع، وخُطةَ البحثِ، والمنهج الذي سِرْتُ عليه.

وأمَّا المبحثان فهما:

- المبحث الأول: استعمالات "إلا" وأقسامها في اللغة والقرآن.
- المبحث الثاني: عمل "إلا" الاستثنائية.

وقد سلكتُ في هذا البحثِ عدةَ مناهج:

أولًا: المنهج الوصفي: في عرض آراء العلماء وأدلتهم في كل مسألة.

ثانياً: المنهج التاريخي: في الترتيب الزمني لأسماء العلماء والكتب.

واتبعت أيضًا ما يأتي:

- توثيق الشواهد القرآنية في الهامش مع التنصيص على أَنَّ الشاهد جزء آية أو آية كاملة.
- تخريج الأحاديث النبوية من كتب الصحاح.
- تخريج الشواهد الشعرية مع نسبة كل شاهد إلى بحره وقائله ما أمكن.

وبعد ،،،

فإن هذا البحثُ ثمرةُ جهدٍ متواصلٍ، وعملٍ مستمرٍّ، أرجو الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن يفوز بالرضا، ويحظى بالقبول.

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يونس (١٠)

الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

المبحث الأول

استعمالات "إلا" وأقسامها في اللغة والقرآن

"إلا" بكسر الهمزة وتشديد اللام من الحروف الرباعية المحضة وهي أصل أدوات الاستثناء لعموم استعمالها فيه؛ فإنها تأتي بعد التام والناقص من الكلام دون غيرها . و"غير" وإن شاركتها في ذلك لكنها غير أصلية، فلا تساويها . ولإتيانها بين الصفة والموصوف، وبين الحال وصاحبها دون مشارك(١)، واستعملت "إلَّا" في اللغة العربية للاستثناء بمعنى إخراج بعض الشيء من كله إذا كان الاستثناء متصلًا، أو بمعنى "لكن" إذا كان الاستثناء منقطعًا عند البصريين أو "سوى" عند الكوفيين كما استعملت نعتًا بمعنى "غير"، واسعملت عاطفة بمعنى الواو عند الأخفش والفراء، وعاطفة تُشَّركُ في الإعراب لا في الحكم عند الكوفيين، واستعملت بمعنى "بعد"، وبمعنى "إنْ لم"، وبمعنى التحقيق والإيجاب بعد الجحد، وبمعنى "إمَّا" عند الهروي، وزائدة عند الأصمعي وابن جني(٢)، فتكون "إلا" على أحد عشر قسمًا بحسب استعمالاتها إذا فصلنا بين قسمي الاستثنائية بحسب اتصال الاستثناء وانقطاعه، وبحسب معناها، أو تسعة أقسام إذا جعلنا "إلا" الاستثنائية قسمًا واحدًا بصرف النظر عن معناها بحسب اتصال الاستثناء وانقطاعه، علمًا بأنَّ النحاة لم تتفق كلمتهم في إثبات تلك الأقسام ولا في عددها حيث ذكر الهروي ستة أقسام ل "إلا"، وهي: أَنْ تكون استثناءً، وأَنْ تكون نعتًا بمعنى "غير" ، وأَنْ تكون بمعنى "لكن"، وأَنْ تكون تحقيقًا وإيجابًا بعد الجحد، وأَنْ تكون "إلا" بمعنى واو النسق، وأَنْ تكون بمعنى"إما"(٣)، بينما لم يذكر لها

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٤٧٥.

(٢) يُنظر: الجنى الداني ص ٥١٣.

(٣) الأزهية للهروي ص ١٧٣ . ١٧٨.

المالقي سوى أربعة أقسام: وهي: أَنْ تكون استثنائية وقسمها إلى قسمين: قسم يُخرج بعض الشيء من كله، وهو الذي يُسمى الاستثناء المتصل وقسم بمعنى "لكن"، وهو ما يُسمى بالاستثناء المنقطع(١)، ثم ذكر قسمين آخرين ل"إلا"، وهما: أَنْ تكون بمعنى الواو، ويبدو أَنَّه يُنكر هذا القسم؛ حيث قال بعد أَنْ استشهد له:(والصحيح أَنَّ "إلا" هاهنا باقية على بابها من الاستثناء)(٢)، وأَنْ تكون بمعنى "إن لم"، وقد أنكر أيضًا هذا القسم؛ حيث قال: (فهي "إن" الشرطية دخلت عليها "لا" النافية في المعنى الزائدة في اللفظ،.....فليست من هذا الباب فاعلمه)(٣)، بينما ذكر المرادي ل"إلا" سبعة أقسام أقر لها بخمسة أقسام منها، وهي: أَنْ تكون استثناءً، وأَنْ تكون بمعنى "غير"، وأَنْ تكون بمعنى الواو، وأَنْ تكون عاطفة بمعنى الواو، وأَنْ تكون زائدة(٤)، وقسمين لم يقر بهما، وهما: أَنْ تكون بمعنى "بعد"، وأَنْ تكون بمعنى "إِنْ لم" (٥).

وإليك أقسام" إلا" بالتفصيل:

القسم الأول: أَنْ تكون حرف استثناء، وهذا هو المشهور، نحو: قام القوم إلا زيدًا، ول "إلا" الاستثنائية أحكام تتعلق بها منها: معنى "إلا" الاستثنائية، وتعريف الاستثناء، والمستثنى منه والمستثنى، ومقدار المستثنى، وحكم المستثنى، وعمل "إلا" الاستثنائية.

(١) يُنظر: رصف المباني ص ٨٥.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٩٢.

(٣) يُنظر: رصف المباني ص٩٣.

(٤) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٠ . ٥٢٠.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص٥٢١، ٥٢٢.

أولًا: معنى "إلا" الاستثنائية: يَختلف معنى "إلا" الاستثنائية باختلاف نوع الاستثناء من حيث الاتصال والانفصال، فإذا كان الاستثناء متصلًا كان معنى "إلا" الاستثنائية إخراج بعض الشيء من كله[١] نحو قوله . تعالى . ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ ﴾[٢]، وإذا كان الاستثناء منقطعًا كان معنى "إلا" الاستثنائية "لكن" عند البصريين؛ لأنَّ الكلام بعدها في حكم جملة منفصلة عن الأولى[٣]، نحو. قوله . تعالى . ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾[٤]، أي: لكن من رحم يُعْصَمُ أو معصوم[٥]، وبمعنى "سوى"عند الكوفيين[٦]، نحو قوله . تعالى . ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[٧]، قال الفراء والزجاج وغيرهما: هو استثناء من الزيادة في الخلود لأهل النار ولأهل الجنة و"إلا" بمعنى"سوى"، وقيل: المعنى إلا من شاء ربك أنْ يتجاوز عنه، وهو استثناء من الجنس، وقيل: إن "مَا" بمعنى"منْ"، والاستثناء من الأعيان، والتقدير: إلا من شاء ربك أَنْ يخرجه بتوحيده من النار

(١) يُنظر: الأزهية ص١٧٤، ورصف المباني ص ٨٥.

(٢) البقرة من الآية (٨٣).

(٣) يُنظر: الكتاب ، والأزهية ص١٧٤، ورصف المباني ص٨٥، وائتلاف النصرة للزبيدي ص١٦٢، ١٦٣.

(٤) يونس من الآية(٤٣).

(٥) الأصول في النحو لابن السراج ١/ ٢٩٠، والأزهية ص١٧٥.

(٦) يُنظر:الأصول في النحو ١/٢٩٠، وائتلاف النصرة للزبيدي ص ١٦٢.

(٧) هود من الآيتين (١٠٧، ١٠٨).

ويدخله الجنة، وإلا من شاء ربك من أهل الجنة ممن يدخله النار بذنوبه وإصراره ثم يخرجه منها[١] وتقدير البصريين "إلا" في الاستثناء المنقطع بمعنى"لكن" أولى من تقدير الكوفيين لها بمعنى "سوى" لأَنَّ "سوى" خافضة، و"إلا" حرف، و"سوى" اسم، فكان تقديره ب "لكن" أحسن[٢]، أضف إلى ذلك ما يجمع بين "لكن"، و"إلا" من جهة المعنى؛ حيث إنَّ "لكن" يُستدل بها على طريق مخالفة ما بعدها لما قبلها في الإيجاب والنفي، كقولك: جاءني زيدٌ لكن عمرو لم يجيء، وما جاءني زيدٌ لكن عمرو، و"إلا" تأتي بكل هذا المعنى من كون ما بعدها مخالفًا لما قبلها في الإيجاب والنفي إلا أَنَّها مع هذا تُخرج بعضًا من كل إذا كان استثناءً متصلًا، وإذا كان منقطعًا حصلت على معنى "لكن"؛ لأَنَّها تَبطُل منها إخراج بعض من كل، ويبقى على أَنَّ ما بعدها على خلاف ما قبلها في الإيجاب والنفي فيصير بمعنى"لكن"[٣].

وجعل "إلا" في الاستثناء المنقطع بمعنى "لكن" عند البصريين، وبمعنى "سوى" عند الكوفيين يُقصد به عند من أقر بصحة الاستثناء المنقطع منهم؛ لأنَّ كلمة النحاة والمتكلمين لم تتفق على صحة الاستثناء من غير الجنس[٤]؛ فَجَوَّزَهُ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالنُّحَاةُ وَمَنَعَ مِنْهُ الْأَكْثَرُونَ[٥]، والاستثناء المنقطع

(١) يُنظر: النكت في القرآن الكريم لابن فضال المجاشعي ص٢٥٧.

(٢) يُنظر: ائتلاف النصرة ص ١٦٢.

(٣) يُنظر: ائتلاف النصرة ص ١٦٣.

(٤) يُنظر: المسألة بالتفصيل والأدلة في الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/٢٩١ . ٢٩١/٢ . ٢٩٦ معنونة ب (المسألة الثانية: الاستثناء من غير الجنس).

(٥) يُنظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/ ٢٩١.

كثير في القرآن الكريم[١]؛ حتى إنَّ سيبويه عقد بابًا للاستثناء المنقطع عنونه بقوله: (باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن)[٢] ذكر فيه شواهد من القرآن الكريم وكلام العرب، ثم قال: (وهذا الضرب في القرآن كثير)[٣]، وكذلك فعل المبرد[٤]، وابن السراج[٥].

هذا وقد أدرجت مجيء "إلا" بمعنى " لكن"، وكذلك مجيئها بمعنى "سوى" في القسم الأول من أقسام "إلا" وهو أَنْ تكون حرف استثناء اعتبارًا لقول من يرى صحة الاستثناء من غير الجنس من النحاة

والمتكلمين، وسوف أفردهما بالحديث فيما بعد على أَنْ يكون كلٌ منهما قسمًا مستقلًا بذاته اعتبارًا لقول

من يرى عدم صحة الاستثناء من غير الجنس.

ثانيًا: تعريف الاستثناء: هو الإخراج ب "إلا" أو إحدى أخواتها تحقيقًا أو تقديرًا[٦].

فالإخراج جنسٌ، و ب"إلا" أو إحدى أخواتها" مخرج للتخصيص بالنعت، ونحوه. والمراد بالمخرج تحقيقًا: المتصل، نحو: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[٧]، وبالمخرج تقديرًا: المنقطع، نحو: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ

(١) يُنظر: الكتاب ٢/٢٣٥، والأصول في النحو ١/ ٢٩١، والأزهية ص ١٧٦، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ١/ ٣٢٨.

(٢) الكتاب ٢/ ٢٣٥.

(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٤) يُنظر: المقتضب ٤/ ٤١٢ . ٤١٧.

(٥) يُنظر: الأصول في النحو ١/٢٩٠ . ٢٩٤.

(٦) يُنظر: الجنى الداني ص ٥١٠.

(٧) النساء من الآية (٦٦).

الظَّنِّ﴾[١] فإنَّ"الظن" وإنْ لم يدخل في العلم، فهو في تقدير الداخل فيه؛ إذ هو مستحضر بذكره؛ لقيامه مقامه في كثير من المواضع[٢]

وقد بين الشاطبي حقيقة الإخراج، فذكر أَنَّ معنى إخراج المستثنى: ذكره بعد "إلا" مبينًا أَنَّه لم يرد دخوله فيما تقدم، فبين للسامع بتلك القرينة، لا أَنَّه كان مُرادًا للمتكلم ثم أخرجه[٣].

وقد اختلف النحاة فيما أخرجته "إلا" على ثلاثة أقوال، وهي:

القول الأول: أَنَّ "إلا" في قولك:" قام القوم إلا زيدًا" أخرجت المستثنى مما دخل فيه ما قبله أي: أخرجت الاسم من الاسم والفعل من الفعل؛ إذ لم يقم دليل على حمل الاستثناء على أحدهما دون الآخر[٤]، وهو قول سيبويه[٥]، و وافقه ابن السراج[٦]، والفارسي[٧]، واختاره الجرجاني[٨]، وابن مالك[٩] والرضي[١٠]، والمرادي[١١]، ونُسِبَ إلى جمهور البصريين[١٢].

---

(١) النساء من الآية (١٥٧).

(٢) يُنظر: الجنى الداني ص ٥١١.

(٣) يُنظر: التصريح بمضمون التوضيح ٥٣٧/١.

(٤) يُنظر: الجنى الداني ص ٥١١، والتصريح بمضمون التوضيح ٥٣٧/١.

(٥) يُنظر: الكتاب ٣/ ٣١٠.

(٦) يُنظر: الأصول ٢٨١/١.

(٧) يُنظر: الإيضاح ص١٤٥.

(٨) يُنظر: المقتصد ٢/ ٦٩٩.

(٩) يُنظر: شرح التسهيل ٢/ ٢٦٤.

(١٠) يُنظر: شرح الكافية للرضي ٧٧/٢، ٧٨.

(١١) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٣، ٥١٤.

(١٢) يُنظر: ارتشاف الضرب ١٤٩٧/٣.

قال سيبويه: (اعلم أَنَّ "إلا" يكون الاسم بعدها على وجهين: ..... والوجه الآخر: أَنْ يكون الاسمُ بعدها خارجًا مما دخل فيه ما قبله، عاملًا فيه ما قبله من الكلام، كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت: عشرون درهمًا.)[١]

وقال أيضًا: (هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلا نصبًا؛ لأَنَّهُ مخرج مما أدخلت فيه غيره، فعمل فيه ما قبله، كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت: عشرون درهمًا وهذا قول الخليل رحمه الله، وذلك قولك: أتاني القوم إلا أباك، ومررت بالقوم إلا أباك، والقوم فيها إلا أباك، وانتصب الأب إذ لم يكن داخلًا فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفة، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام.)[٢]

القول الثاني: أَنَّ الإخراج من الاسم وحده، فإذا قُلْتَ: قام القوم إلا زيدًا، فكأَنَّك قُلتَ: قام القوم الذين بعض منهم زيد، ولم تتعرض للإخبار عن "زيدٍ" بقيام ولا غيره؛ فيحتمل أَنْ يكونَ قد قام، وأَنْ يكونَ غير قائم، ونُسِبَ هذا القول إلى الكسائي[٣].

القول الثالث: أَنَّ الإخراج من الفعل، فإذا قُلْتَ: قام القوم إلا زيدًا لم تخرج "زيدًا" من القوم وإنَّما أخرجَتْ "إلا" وصفَ زيد من وصف القوم، وهو قول الفراء[٤].

قال الفراء:(ولعلهم توهموا أَنَّ ما بعد "إلا" يخالف ما قبلها؛ فإن كان ما قبل "إلا" فاعلًا كان الذي بعدها خارجًا من الفعل الذي ذُكر، وإن كان قد

(١) الكتاب ٢/٣١٠.
(٢) الكتاب ٢/٣٣٠، ٣٣١.
(٣) يُنظر: الارتشاف ٣/١٤٩٧ ، والجنى الداني ص ٥١٣، والمساعد١/٥٤٨.
(٤) يُنظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٨٩، والجنى الداني ص ٥١٣.

نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد "إلا"؛ كما تقول: ذهب الناس إلا زيدًا، فزيد خارج من الذهاب، ولم يذهب الناس إلا زيد، فزيد ذاهب، والذهاب مثبت لزيد.)[١].

يتبين مما سبق أَنَّ في معنى الإخراج ثلاثة أقوال:

١- أَنَّ "إلا" أخرجت المستثنى مما دخل فيه ما قبله، وهو قول سيبويه ومن وافقه.

٢- أَنَّ الإخراج من الاسم وحده، وهو قول الكسائي.

٣- أَنَّ الإخراج من الفعل وحده، وهو قول الفراء.

والذي أميل إليه وأراه أحرى بالقبول أَنَّ "إلا" أخرجت المستثنى مما دخل فيه ما قبله، أي: أخرجت الاسم من الاسم، والفعل من الفعل؛ لأَنَّهُ لم يقم دليل على حمل الاستثناء على أحدهما دون الآخر.

ثالثًا: المستثنى منه: هو المخرج منه مذكورًا كان، نحو: قام القوم إلا زيدًا، أو متروكًا، نحو: ما قام إلا زيدٌ، أي: ما قام أحدٌ، وشرطه ألا يكون مجهولًا؛ فلا يصح استثناء معلوم من مجهول نحو: قام رجال إلا زيدًا، ولا استثناء مجهول من مجهول، نحو: قام رجال إلا رجلًا؛ لأَنَّ إخراج الثاني من الأول، لكونه لو لم يستثن لكن ظاهرُهُ أَنه داخل فيما دخل فيه الأول، وإذا كان المستثنى منه مجهولًا لم يكن كذلك[٢].

رابعًا: المستثنى: هو المُخرجُ، وهو نوعان: متصل ومنقطع؛ فالمتصل ما كان بعض الأول والمنقطع ما لم يكن بعض الأول، والتعبير بالبعضية أولى من ذكر الجنسية[٣]، كما صرّح بذلك ابن مالك حيث قال: (وذكر

(١) معاني القرآن ٨٩/١.

(٢) يُنظر: الجنى الداني ص ٥١١، ٥١٢.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص ٥١٢.

البعضية في قولي: "وهو إذا ما كان بعضًا متصل" أولى من ذكر الجنسية[1]؛ لأَنَّ المستثنى قد يكون بعد ما هو من جنسه وهو منقطع غير متصل، كقولك: "قام بنوك إلا ابن زيد" فتبين ما في ذكر البعضية من المزية على ذكر الجنسية.)[2].

ويشترط في المستثنى أَلا يكون مبهمًا، فلو قلتَ: ضربتُ القوم إلا رجالًا لم يصح ذلك، وإنَّما صح الاستثناء في قوله . تعالى . ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[3]، لاختصاصه بأنَّه في نفسه صفة لموصوف محذوف، ولتقييده بقوله: " مِنْهُمْ " [4]، كما صحَّ الاستثناء في قوله . تعالى . ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[5]، وقوله . تعالى . ﴿وما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[6]؛ لأَنَّ المستثنى صفة لموصوف محذوف، فليس مبهمًا، بل هو مخصص[7].

(١) يريد ذكر البعضية بدلًا من الجنسية في تعريف كل من المتصل والمنفصل.
(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٠١.
(٣) البقرة من الآية(٢٤٦).
(٤) يُنظر: البحر المحيط لأبي حيان ٥٧٣/٢.
(٥) الإسراء من الآية (٨٥).
(٦) الكهف من الآية (٢٢).
(٧) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ١/ ٣٦٨.

وأجاز أبو حيان أَنْ يكونَ المستثنى مبهم المقدار، كقوله . تعالى . ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[١]؛ حيث قال: (وَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِلاَّ قَلِيلاً﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَثْنَى قَدْ يَكُونُ مُبْهَمَ الْمِقْدَارِ، كَقَوْلِه:﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾[٢].)[٣].

وأمَّا قراءة عبد الله بن مسعود لقوله . تعالى . ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾[٤] ﴾[٤] بإبهام المستثنى، حيث قرأها ﴿ إِلَّا دَّهْرُ ﴾، وهي قراءة شاذة فتأويلها إلا إلا دهرٌ يمر[٥].

خامسًا: مقدار المستثنى: اتفق النحاة على امتناع الاستثناء المستغرق، أي: كون المستثنى مساويًا للمستثنى منه، و كذلك اتفقوا على امتناع كون المستثنى أكثر من المستثنى منه [٦].

قال الآمدي: (اتَّفَقُوا عَلَى امْتِنَاعِ الِاسْتِثْنَاءِ الْمُسْتَغْرِقِ كَقَوْلِهِ: لَهُ عَلَيَّ عَشْرَةٌ إِلَّا عَشْرَةً.)[٧]

وقال الرضي: (وإن كان المستثنى الأول أكثر من المستثنى منه، أو مساويا له، بطل الاستثناء قولا واحدا، نحو: له علي خمسة إلا ستة)[٨].

---

(١) المزمل الآية (٢).

(٢) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ١/ ٣٦٨.

(٣) يُنظر: البحر المحيط ٣١٢/١٠.

(٤) سورة الجاثية من الآية (٢٤).

(٥) يُنظر: معاني القرآن للفراء٤٨/٣، والبحر المحيط ٤٢٣/٩، ودراسات لأسلوب القرآن القرآن الكريم القسم الأول ١/ ٣٦٨.

(٦) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٣١٠/١.

(٧) يُنظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي٢/ ٢٩٧، ودراسات لأسلوب القرآن القسم القسم الأول ١/ ٣١١.

(٨) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٢/ ١١٩.

واختلف النحاة في تحديد مقدار المستثنى في الاستثناء غير المستغرق على ثلاثة أقوال، وهي: **القول الأول:** أَنَّ مقدار المستثنى ما دون النصف؛ فلا يجوز عندهم استثناء النصف، ولا استثناء الأكثر، وهو قول أكثر البصريين[١]، واختاره ابن عصفور في أحد قوليه؛ حيث قال: (والصحيح أَنَّ المخرج أقل من النصف أبدًا وما قل كان أحسن.)[٢].

ونقل المرادي إجماع النحاة على كون المستثنى أقل من النصف؛ حيث قال: (وأجمع النحويون على أَنَّ المستثنى لا يكون مساويًا للمستثنى منه، ولا أزيد.)[٣].

وقال السيوطي: (وَاخْتلفُوا فِي غير الْمُسْتَغْرق فَأَكْثر النَّحْوِيين أَنه لَا يجوز كَون الْمُسْتَثْنى قدر الْمُسْتَثْنى مِنْهُ أَو أَكثر، بل يكون أقل من النّصْف وَهُوَ مَذْهَب الْبَصرِيين، وَاخْتَارَهُ ابْن عُصْفُور والأبذي.)[٤]

القول الثاني: لبعض البصريين وبعض الكوفيين أَنَّ مقدار الاستثناء النصف فما دونه؛ فيجيزون: عندي عشرة إلا خمسة[٥].

قال السيوطي: (وَذهب بعض الْبَصرِيين وَبَعض الْكُوفِيّين إِلَى أَنه يجوز أَنْ يكونَ الْمخْرج النّصْف فَمَا دونه وَلَا يجوز أَن يكون أَكثر من ذَلِك)[٦].

---

(١) يُنظر: التذييل والتكميل ٢٥٥/٨، والجنى الداني ص٥١٢، ٥١٣، وهمع الهوامع ٢٦٧/٢.

(٢) يُنظر: الشرح الكبير لابن عصفور ٢٤٩/٢.

(٣) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٣ .

(٤) يُنظر: همع الهوامع ٢٦٧/٢، ودراسات لأسلوب القرآن القسم الأول ٣١٠/١.

(٥) يُنظر: التذييل والتكميل ٢٥٦/٨، وهمع الهوامع ٢٦٧/٢.

(٦) يُنظر: همع الهوامع ٢٦٧/٢.

واستدلوا لرأيهم بقوله . تعالى . ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۙ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾[١]؛ لأَنَّ "نصفه" بدل من "قليلًا والضمير عائد على "الليل"، وأطلق على النصف "قليل"، والمعنى: قم نصف الليل أو أقل أو أكثر[٢].

وتأول المانعون الآية بأَنَّه لا دلالة فيها على جواز استثناء النصف، إذا النصف غير مستثنى وإنما

هو ظرف للقيام به، وتقديره؛ قم الليل إلا قليلا[٣]، وقيل: نصفه: بدل من الليل، و"إلا قليلًا" استثناء

من النصف، كأنه قال: قم أقل من نصف الليل[٤].

القول الثالث: أَنَّ مقدار الاستثناء يجوز أَنْ يكون النصف وأكثر من النصف، وهو قول أكثر الكوفيين، وأبي عبيدة، والسيرافي، واختاره ابن خروف، والشلوبين، وابن مالك، والرضي، وناظر الجيش[٥]، وأجازه الإمام الغزالي لكنه صرَّح باستقباحه **حيث قال:**(وَالْأَوْلَى عِنْدَنَا أَنَّ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ صَحِيحٌ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَكْرَهًا، فَإِذَا قَالَ: عَلَيَّ عَشَرَةٌ إِلَّا تِسْعَةً فَلَا يَلْزَمُهُ بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ إِلَّا دِرْهَمٌ، وَلَا سَبَبَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ صَحِيحٌ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا، كَقَوْلِهِ: عَلَيَّ عَشَرَةٌ إِلَّا تُسْعَ سُدُسِ رُبْعِ دِرْهَمٍ، فَإِنَّ هَذَا قَبِيحٌ لَكِنْ يَصِحُّ، وَإِنَّمَا الْمُسْتَحْسَنُ اسْتِثْنَاءُ الْكَسْرِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: عَشَرَةٌ إِلَّا أَرْبَعَةً فَلَيْسَ بِمُسْتَحْسَنٍ بَلْ

(١) المزمل الآيتان (٢، ٣).

(٢) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٣.

(٣) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم المجلد الأول من القسم الأول ١/ ٣١٢.

(٤) يُنظر: ، ودراسات لأسلوب القرآن القسم الأول ٣١٣/١.

(٥) يُنظر: التذييل والتكميل ٢٥٦/٨،

رُبَّمَا يُسْتَنْكَرُ أَيْضًا، لَكِنَّ الِاسْتِنْكَارَ عَلَى الْأَكْثَرِ أَشَدُّ، وَكُلَّمَا ازْدَادَ قِلَّةً ازْدَادَ حُسْنًا.)[١].

وقال ابن مالك:(ولا يمتنع استثناء النصف خلافا لبعض البصريين، ولا استثناء الاكثر وفاقا للكوفيين.)[٢].

وقال الرضي: (أنه لا يمتنع استثناء النصف، خلافا لبعض البصرية، يقال: له علي عشرة إلا خمسة وكذا لا يمتنع استثناء الأكثر، نحو: له علي عشرة الا سبعة أو ثمانية، وفاقا للكوفيين، ولعل المانعين في الصورتين، توهموا أَنَّ المتكلم متجوز في ذكر المستثنى منه، إذ يذكر لفظ الكل ويريد به البعض ثم يعود إلى التحقيق؛ فيخرج ما يتوهم المخاطب دخوله. في لفظ ذلك الكل، كما يسمي التسعة مثلا: عشرة، ثم يرجع إلى التحقيق فيخرج الواحد، إزالة لوهم السامع، ولا يجوز أَنْ يُطلقَ لفظ الكل إلا على ما يقرب من الكلية والتمام بأَنْ يكونَ الناقص منه أقل من النصف، وبعيد أَنْ يُطلقَ اسم الكل على نصفه، وأبعد منه أَنْ يُطلقَ على أقل من نصفه، وهذا الذي توهموه، مثل القول المذكور في تحقيق معنى الاستثناء، وقد أبطلناه)[٣].

وقال ناظر الجيش: (اشترط بعض البصريين نقصان المخرج بالاستثناء عن الباقي، واشترط أكثرهم

(١) المستصفى في علم الأصول للإمام الغزالي ١٨٤/٢، ١٨٥.

(٢) يُنظر: التسهيل ص١٠٣، وشرح التسهيل ٢٩٢/٢.

(٣) شرح الرضي على الكافية ١١٤/٢، ١١٥.

عدم الزيادة على الباقي، فلا يجوز على القولين عندي عشرة إلا ستة، ولا على الأول: عندي عشرة إلا خمسة، وهو على القول الثاني جائز_ وكلاهما جائز _عند الكوفيين، وهو الصحيح.)[١].

وقال السيوطي: (وَاخْتلفُوا فِي غير الْمُسْتَغْرق فَأَكْثر النَّحْوِيين أَنه لَا يجوز كَون الْمُسْتَثْنى قدر الْمُسْتَثْنى مِنْهُ أَو أَكثر بل يكون أقل من النّصْف .....وَأَكْثر الْكُوفِيّين أَجَازُوا ذَلِك وَهُوَ مَذْهَب أبي

عُبَيْدَة، والسيرافي، وَاخْتَارَهُ ابْن خروف، والشلوبين، وَابْن مَالك.)[٢].

واستدلوا على جواز كون المستثنى أكثر من المستثنى منه بالسماع، وبالمعقول، وبالحُكْمِ، وتأول المانعون أدلتهم، وإليك ما استدلوا به من السماع، وتأويل المانعين له:

١.قوله . تعالى . ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٣]، فالمستثنى أكثر؛ لأَنَّ من سفه نفسه أكثر ممن لم يسفه فإن المراد بمن سفه: المخالفون لملّة إبراهيم وهم أكثر من الذين يتبعونها.[٤]

وتأول المانعون الآية على أَنَّ الاستثناء منقطع، والإنكار وقع على كل من يرغب عن ملة إبراهيم وكأنه قال: لكن من سفه نفسه يرغب عنها[٥]، وقيل: "إلا" أداة حصر، و" ومن" اسم موصول في محل رفع بدل

(١) تمهيد القواعد٥/٢١٦٦، ٢١٦٧.

(٢) يُنظر: همع الهوامع ٢/٢٦٧.

(٣) البقرة من الآية (١٣٠).

(٤) يُنظر: شرح التسهيل٢/٢٩٣، وهمع الهوامع ٢/ ٢٦٧، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم المجلد الأول من القسم الأول ١/٣١٠، ٣١٢.

(٥) يُنظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٨/ ٢٥٧، وتمهيد القواعد ٥/٢١٦٧.

من الضمير في "يرغب"؛ لأنَّ الكلام غير موجب، والمعنى: لا أحد يرغب[١].

٢.وقوله . تعالى . ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[٢]، ومعلوم أَنَّ الغاوين أكثر[٣]، بدليل قوله . تعالى . ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٤]، وقوله . تعالى .﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٥]، وقوله . تعالى . ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٦].

وتأوله المانعون على أَنَّ الْغَاوُينَ فِيهَا، وَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنَ الْعِبَادِ الْمُخْلَصِينَ بِدَلِيلِ النُّصُوصِ الْمَذْكُورَةِ فَلَا نُسَلِّمُ أَنَّ "إِلَّا" فِي قَوْلِهِ:﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[٧] لِلِاسْتِثْنَاءِ، بَلْ هِيَ بِمَعْنَى "لَكِنْ"، وقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ لا يراد به العموم، بل المراد المؤمنون، ويكون العباد جمع عبد، وأضافهم إليه، وهي إضافة تشريف وتقريب[٨]، كقوله ﴿ يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾[٩]، أو يكون جمع عابد، كنائم ونيام وصاحب وصحاب، وكافر

(١) يُنظر: البحر المحيط ١/ ٦٢٨.
(٢) الحجر الآية(٤٢).
(٣) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٢.
(٤) سبأ من الآية (١٣).
(٥) الأعراف من الآية (١٧).
(٦) يوسف من الآية (١٠٣).
(٧) الحجر من الآية(٤٢).
(٨) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/ ٢٩٨، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/ ٢٥٠، والتذييل والتكميل٨/ ٢٥٧.
(٩) الزخرف من الآية(٦٨).

وكفار، ويكون الاستثناء على هذين منقطعًا، أي: لكن من اتبعك من الغاوين فلك عليهم سلطان، والخلاف إنَّما هو في الاستثناء المتصل، ويجوز أَنْ يكون الاستثناء متصلًا ويكون "عبادي" يعم الملك والإنس والجان؛ فيكون الاستثناء إذ ذاك أقل(١).

وَإِنْ سَلَّمْنَا أَنَّهَا لِلِاسْتِثْنَاءِ، فإِنَّمَا نَمْنَعُ مِن اسْتِثْنَاءِ الْأَكْثَرِ إِذَا كَانَ عَدَدُ الْمُسْتَثْنَى وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مُصَرَّحًا بِهِ كَمَا إِذَا قَالَ: لَهُ عَلَيَّ مِائَةٌ إِلَّا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ دِرْهَمًا، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدَدُ مُصَرَّحًا بِهِ كَمَا إِذَا قَالَ لَهُ: خُذْ مَا فِي الْكِيسِ مِنَ الدَّرَاهِمِ سِوَى الزُّيُوفِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ يَصِحُّ، وَإِنْ كَانَتِ الزُّيُوفُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَكْثَرَ فِي الْعَدَدِ، وَكَمَا إِذَا قَالَ: جَاءَنِي بَنُو تَمِيمٍ سِوَى الْأَوْبَاشِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ مِنْ غَيْرِ اسْتِقْبَاحٍ، وَإِنْ كَانَ عَدَدُ الْأَوْبَاشِ مِنْهُمْ أَكْثَرَ(٢) .

٣. وقوله . تعالى . ﴿فَلا يَأمَنُ مَكْرَ اللهِ إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾(٣) فالمستثنى هو الأكثر؛ لأنَّ القوم الخاسرين هم غير المؤمنين(٤)؛ لقوله تعالى: ﴿إنّ الإنسانَ لفي خسر إلّا الذين آمنوا﴾(٥).

وتأوله المانعون على أَنَّ الاستثناء مفرغ، ولم يذكر المستثنى منه فيه، وعلى تقدير: أَنْ لو صرح بالمستثنى منه قدر عامًا، أي: فلا يأمن مكر الله أحدٌ، و"أحد" يعم العاقل ملكًا وإنسًا وجانًا(٦).

---

(١) يُنظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٢٥٧/٨.

(٢) يُنظر: الإحكام للآمدي ٢٩٨/٢.

(٣) الأعراف من الآية (٩٩).

(٤) يُنظر: شرح التسهيل ٢/ ٢٩٣.

(٥) العصر الآيتان (١ ،٢).

(٦) يُنظر: التذييل والتكميل ٨/ ٢٥٧.

٤. وقوله . تعالى . في الحديث القدسي:(**يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ**)[١]، والمطعمون أكثر قطعا[٢]، وأُجيبَ بأنه استثناء منقطع، أي: لكن من أطعمته ليس بجائع.

٥. **وقول الشاعر**[٣] :

أَدَّوْا الَّتِي نَقَصَتْ تِسْعِينَ مِنْ مِائَةٍ ... ثُمَّ ابْعَثُوا حَكَمًا بِالْحَقِّ قَوَّالَا

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ح ٢٥٧٧، ١٩٩٤/٤، بسند صحيح عن أبي ذر الغفاري عن النبي . صلى الله عليه وسلم . فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ).

(٢) يُنظر: همع الهوامع ٢٦٧/٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم المجلد الأول من القسم الأول١/ ٣١٠.

(٣) لم أعثر على قائله، وهو بلا نسبة في الأضداد للأنباري ص١٢٧، ، والزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري١٠/٢، والرواية فيهما " نقصت سبعين من مائة"، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٤٩/٢، والتذييل والتكميل ٢٥٧/٨.

ووجه الدليل من هذا البيت أنَّ الاستثناء إخراج الثاني من الأول، وهذا الشاعر قد أخرج تسعينَ من مائة، فكما ساغ له ذلك في غير الاستثناء فكذلك يجوز في الاستثناء(١).

وقد أبطل ابن عصفور الاستدلال بالبيت السابق؛ حيث قال: (وهذا الدليل فاسد، لأنَّه إنَّما لم يجز إخراج الأكثر وترك الأقل عند من ذهب إلى ذلك لأنَّه يؤدي إلى وضع اسم الكل على الأقل. ألا ترى أنَّك إذا قلت: قام القومُ إلاّ أربعةَ أخماسِهم، كنت قد أوقعت القوم على خمسهم وذلك غير جائز، وإذا قلت: قام القومُ إلاّ خُمسُهم كنت قد أوقعت القوم على أكثرهم وذلك جائز. ألا ترى أنَّ العرب تقول: قام القومُ، إذا قاموا بأجمعهم أو قام أكثرهم، فلا يلزم في البيت شيء من ذلك فاستدلالهم به فاسد.)(٢)

وتأول بعض المانعين البيت بأنَّه ليس فيه استثناء، لا بـ"إلا" ولا بما هو في معناها، بَلْ مَعْنَاهُ: أَدُّوا الْمِائَةَ الَّتِي سَقَطَ مِنْهَا تِسْعُونَ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ سُقُوطُهَا بِطَرِيقِ الِاسْتِثْنَاءِ(٣).

وأمَّا استدلالهم بالمعقول فَهُوَ: أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ لَفْظٌ يُخْرِجُ مِنَ الْجُمْلَةِ مَا لَوْلَاهُ لَدَخَلَ فِيهَا، فَجَازَ إِخْرَاجُ الْأَكْثَرِ بِهِ كَالتَّخْصِيصِ بِالدَّلِيلِ الْمُنْفَصِلِ، كَاسْتِثْنَاءِ الْأَقَلِّ، وردَّه المانعون بأَنَّ ما ذكروه من المعقول فحَاصِلَهُ يَرْجِعُ إِلَى الْقِيَاسِ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ فَاسِدٌ (٤).

(١) يُنظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٥٠.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٥٠.
(٣) يُنظر: الإحكام للآمدي ٢/٢٩٨، والتذييل والتكميل ٨/ ٢٥٧.
(٤) يُنظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/٢٩٨.

وأمَّا الحُكْمُ فَعَامٌّ لِلْأَكْثَرِ وَالْمُسَاوِي، وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَهُ عَلَيَّ عَشْرَةٌ وَاسْتَثْنَى مِنْهَا خَمْسَةً أَوْ تِسْعَةً، فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ فِي الْأَوَّلِ خَمْسَةٌ وَفِي الثَّانِي دِرْهَمٌ بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ. وَلَوْلَا صِحَّةُ الِاسْتِثْنَاءِ لَمَا كَانَ كَذَلِكَ.

وأُجيبَ بأنَّ دَعْوَى الِاتِّفَاقِ عَلَي الحكم خَطَأٌ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَرَى صِحَّةَ اسْتِثْنَاءِ الْأَكْثَرِ وَالْمُسَاوِي فَهُوَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الِاسْتِثْنَاءِ الْمُسْتَغْرَقِ[1].

خامسًا: إعراب المستثنى ب "إلا": المستثنى ب "إلا" له حالتان، ولكل حالة إعراب خاص بها:

الحالة الأولى: أَنْ يُفَرَّغ له العامل بمعنى أَنْ العامل الذي قبل "إلا" يتفرغ للعمل في المستثنى فيكون إعرابه بحسب ما يطلبه العامل ويقتضيه، ويسمى هذا بالاستثناء المُفَرَّغ، نحو: ما قام إلا زيدٌ، ف "زيدٌ" فاعل للفعل" قام"، كقولك: قام زيدٌ، ولا أثر ل "إلا" في ذلك، ولا يكون التفريغ إلا بعد نفي أو شبهه ويكون في جميع المعمولات إلا المصدر المؤكد[2].

الحالة الثانية: أَنْ يُشغل العامل بغير المستثنى وتسمى هذه الحالة بالتمام، وللمستثنى فيها إعرابان بحسب ما في الجملة من إيجاب أو نفي، فإن سبق المستثنى إيجاب وجب نصبه سواء أكان الاستثناء متصلًا، نحو: قام القوم إلا زيدًا، أم كان منقطعًا، نحو: قام القوم إلا حمارًا.

وإنْ سبق المستثنى نفي أو شبهه، فيجوز فيه النصب والإبدال من المستثنى منه، ويكون الإبدال أرجح إذا كان الاستثناء متصلًا، نحو: ما قام القوم إلا زيدٌ، ويجوز إلا زيدًا، ويكون النصب أرجح إذا كان الاستثناء منقطعًا بشرط أَنْ يصح إغناؤه عن المستثنى منه، كما في قوله . تعالى .

(١) يُنظر: المرجع السابق ٢٩٨/٢.

(٢) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٤.

﴿**مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ**﴾[١] فالمستثنى"**اتِّبَاعَ الظَّنِّ**" على لغة بني تميم يجوز نصبه، ويجوز رفعه على الإبدال من موضع المستثنى منه "علم" ، والنصب عندهم أرجح؛ فيقرأون"**اتِّبَاعَ الظَّنِّ**"، ويجب نصبه على لغة الحجازيين، فإن لم يصح إغناء المستثنى عن المستثنى منه وجب نصب المستثنى عند الجميع، نحو: ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضرَّ، وكذلك يجب نصبه إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه[٢].

بقي من المسائل والأحكام المتعلقة ب "إلا" الاستثنائية عمل "إلا"، وهذه المسألة سأفرد لها مبحثًا مستقلًا لطولها.

القسم الثاني: أَنْ تكون" إلا" بمعنى "غير"، أثبت ذلك سيبويه[٣]، والمبرد[٤] ، وابن السراج[٥]: والأصل في "إلا" أَنْ تكون استثناءً، وأصل "غير" أَنْ تكون صفةً، وقد تُحمل "إلا" على"غير" فيوصف بها، كما حُمِلَتْ" غير" على "إلا" فاستُثني بها والتحقيق أَنَّ الوصف يكون ب "إلا" وتاليها، لا بها وحدها، ولذلك ظهر الإعراب في تاليها، ومن قال: إِنَّ "إلا" يُوصف بها فقد تجوَّزَ في العبارة، وإِنَّما يُوصف بها وبتاليها؛ لأنَّ مجموعهما يُؤدي معنى الوصف وهو المغايرة، ويشترط فيما يوصف ب "إلا" شرطان[٦]:

أولهما: أَنْ يكون جمعًا أو شبهه، وأَنْ يكون نكرةً أو شبهها، أي: مُعرفًا ب "أل" الجنسية، فالجمع المنكر، نحو:

---

(١) النساء من الآية(١٥٧).

(٢) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٤، ٥١٥.

(٣) يُنظر: الكتاب ٣٣١/٢، ٣٣٢.

(٤) يُنظر: المقتضب ٤٠٨/٤.

(٥) يُنظر: الأصول في النحو لابن السراج ٣٠١/١، ٣٠٢.

(٦) يُنظر: الجنى الداني ص ٥١٧، ٥١٨، المغني ص٩٩، ١٠٠.

١.قوله . تعالى . ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[١]، ف"إلا اللهُ" بالرفع صفة لآلهة، أي: لو كان فيهما آلهة غيرُ الله لفسدتا، ولا يجوز فِي "إِلَّا اللهَ" النصب على أَنْ تكونَ "إلا" للاستثناء لوجهين:

الأول: لأنَّه فاسد من جِهَة الْمَعْنى؛ إِذْ التَّقْدِير: حِينَئِذٍ لَو كَانَ فيهمَا آلِهَة لَيْسَ فيهم الله لفسدتا، وَذَلِكَ يَقْتَضِي بمفهومه أَنَّه لَو كَانَ فيهمَا آلِهَة فيهم الله لم تفسدا وَلَيْسَ ذَلِك المُرَاد؛ لأَنَّ فيه إثبات إله مع الله.

والثاني: لأنَّه فاسد من جِهَة اللَّفْظ لِأَنَّ "آلِهَة" جمع مُنكر فِي الْإِثْبَات، والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين؛ لأَنَّه لا عُمُوم لَهُ بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء؛ فَلَا يَصح الِاسْتِثْنَاء مِنْهُ فَلَو قُلْتَ: "قَامَ رجال إِلَّا زيدًا" لم يَصح اتِّفَاقًا[٢].

ولا يجوز الرفع على أَنْ يكون " إلا الله" بدلًا من " آلهة"؛ لأَنَّ المعنى يصير إلى قولك: لو كان فيهما الله لفسدتا ألا ترى: أَنَّك لو قلت: ما جاءني قومك إلا زيدٌ على البدل، لكان المعنى: جاءني زيدٌ وحده وقيل: يمتنع البدل؛ لأَنَّ ما قبلها إيجاب[٣].

قال سيبويه: (باب ما يكون فيه "إلا" وما بعده وصفاً بمنزلة "مثلٍ" و "غيرٍ"، وذلك قولك: لو كان مَعَنا رجلٌ إلاّ زيدٌ لغُلِبنا. والدليل على أَنَّهُ وصف أَنَّك لو قلت: لو كان معنا إلا زيدٌ لهلكْنا وأنت تريد: الاستثناء لكنت

(١) الأنبياء من الآية (٢٢).

(٢) يُنظر: إملاء ما من به الرحمن للعكبري١/ ١٣٢، والمغني ص٩٩، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ١/ ٢٤٨، ٢٤٩.

(٣) يُنظر: إملاء ما من به الرحمن١/ ١٣١، ١٣٢.، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ١/ ٢٤٨.

قد أحلتَ. ونظير ذلك قوله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[١])[٢] وَمُقْتَضى كَلَام سِيبَوَيْهِ أَنه لَا يشْتَرط كَون الْمَوْصُوف جمعًا أَو شبهه لتمثيله ب" لو كان مَعَنا رجلٌ إلاّ زيدٌ لغُلِبنا"، و وافقه المبرد على ذلك؛ حيث مثَّل ب "لَو كَانَ مَعنا رجل إِلَّا زيد لهلكنا".

وأَمَّا ما نسبه كلٌ من ابن السراج والرضي وابن هشام إلى المبرد من جواز كون "إلا" في الآية للاستثناء، ورفع لفظ الجلالة "الله" على البدل، لأَنَّ في "لو" معنى النفي؛ إذ هو لامتناع الشيء لامتناع غيره، فكأَنَّهُ قيل: "ما فيهما آلهة إلا الله"[٣] فغير صحيح؛ إذ إنَّ المبرد قد صرَّح في كتابه المقتضب بأَنَّ "إلا" وما بعدها في هذه الآية نعت؛ حيث قال: (هَذَا بَاب مَا تقع فِيهِ "إِلَّا" وَمَا بعْدهَا نعتًا بِمَنْزِلَة "غير" وَمَا أضيفت إِلَيْهِ، وَذَلِكَ قَوْلك: لَو كَانَ مَعنا رجل إِلَّا زيد لهلكنا قَالَ الله عز وَجل ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٤]، الْمَعْنى . وَالله أعلم . : لَو كَانَ فيهمَا آلِهَة غيرُ الله، وَلَو كَانَ مَعنا رجل غيرُ زيد.)[٥].

٢. قوله . تعالى . ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[٦] فيجوز أَنْ يكون "إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ" نعتًا على خلاف في

(١) الأنبياء من الآية (٢٢).
(٢) الكتاب لسيبويه ٢/٣٣١، ٣٣٢.
(٣) يُنظر: الأصول في النحو لابن السراج ١/ ٣٠١، ٣٠٢، وشرح الرضي على الكافية٢/١٣٠، ومغني اللبيب ص ٩٩.
(٤) الأنبياء من الآية (٢٢).
(٥) المقتضب ٤/٤٠٨.
(٦) الحجر الآيتان (١٧، ١٨).

ذلك، وقيل: "إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ" اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلٌ وَالْمَعْنَى: فَإِنَّهَا لَمْ تُحْفَظْ مِنْهُ، والمعنى: أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ خَبَرِهَا شَيْئًا وَأَلْقَاهُ إِلَى الشَّيَاطِينِ. وَقِيلَ: هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا حُفِظَتْ مِنْهُ، وَعَلَى كِلَا التقديرين ف"من" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، وقيل: مَنْ في موضع جر بَدَلٌ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ، أي: إِلَّا مِمَّنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ، وَرُدَّ بِأَنَّ هذا الْإِعْرَابُ غَيْرُ سَائِغٍ لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ مُوجَبٌ، فَلَا يُمْكِنُ التَّفْرِيغُ، فَلَا يَكُونُ بَدَلًا[1].

٣. وقوله . تعالى . ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[2] فيجوز أَنْ تكون " إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا " في موضع جر نعتًا ل "حق"، وقيل: "وإِلَّا أَنْ يَقُولُوا" اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ ف"أَنَّ يَقُولُوا" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ لِأَنَّهُ مُنْقَطِعٌ لَا يُمْكِنُ تَوَجُّهُ الْعَامِلِ عَلَيْهِ، فَهُوَ مُقَدَّرٌ بِ"لَكِنَّ" مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: "الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ" لَمْ يَصِحَّ، بِخِلَافِ مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ وقيل: "وإِلَّا أَنْ يَقُولُوا" في موضع جر على الإبدال مِنْ حَقٍّ، أَيْ: بِغَيْرِ مُوجِبٍ سِوَى التَّوْحِيدِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُوجَبَ الْإِقْرَارِ وَالتَّمْكِينِ لَا مُوجَبَ الْإِخْرَاجِ وَالتَّبْشِيرِ، وضُعِفَّ بِأَنَّ الْبَدَلَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا سَبَقَهُ نَفْيٌ أَوْ نَهْيٌ أَوِ اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْنَى النَّفْيِ، نَحْوُ: مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ، وَلَا يَضْرِبُ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ وَهَلْ يَضْرِبُ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ مُوجَبًا أَوْ أَمْرًا فَلَا يَجُوزُ الْبَدَلُ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ لَا يَكُونُ إِلَّا حَيْثُ يكون العامل يَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ [3].

(١) يُنظر: البحر المحيط ٤٧٢/٦.

(٢) الحج من الآية (٤٠).

(٣) يُنظر: البحر المحيط ٧/ ٥١٥، ٥١٦.

٤.وقوله . تعالى . ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾[١]، ف " إلا أنفسهم" بالرفع نعت لشهداء بمنزلة "غير" لا بمعنى الاستثناء، وقيل: بدل من "شهداء، وقيل: " إلا أنفسهم" بالنصب على أَنْ يكون خبرًا ل "يكن" أو على الاستثناء، وَإِنَّمَا كَانَ الرَّفْعُ أَقْوَى؛ لِأَنَّ «إِلَّا» هُنَا صِفَةٌ لِلنَّكِرَةِ[٢]

ولِأَنَّه لَوْ كَانَ اسْتِثْنَاءً لَكَانَ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ لِأَنَّ أَنْفُسَهُمْ لَيْسَ شُهُودًا عَلَى الزِّنَا؛ لِأَنَّ الشُّهَدَاءَ عَلَى الزِّنَا يُعْتَبَرُ فِيهِمُ الْعَدَدُ، وَلَا يَسْقُطُ الزِّنَا الْمَشْهُودُ بِهِ بِيَمِينِ الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ وَإِذَا جُعِلَ وَصْفًا فَقَدْ أُمِنَ فِيهِ مُخَالَفَةُ الْجِنْسِ[٣].

٥. وقوله . تعالى . ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[٤] يجوز أَنْ تكون " إِلاَّ " صفةً بمعنى "غير" على أَنَّ "مَا" في " مِّمَّا تَعْبُدُونَ " نكرة موصوفة . تقديره : إنني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني ، فهو نظير قوله . تعالى . : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٥]، ويجوز أن تكون" إِلاَّ " بمعنى" لكن"، أي: لكن الذي فطرني فإنه سيهدي، ويكون " الَّذِي فَطَرَنِي" منصوبًا على الاستثناء المنقطع؛ إِذْ كَانُوا لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ مَعَ أَصْنَامِهِمْ، ويجوز أَنْ يكون الاستثناء متصلًا؛ إذ كَانُوا يُشْرِكُونَ أَصْنَامَهُمْ مَعَهُ تَعَالَى فِي

(١) سورة النور من الآية(٦).
(٢) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري٢/٩٦٥.
(٣) يُنظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤/٢٣٩.
(٤) الزخرف الآيتان (٢٦، ٢٧).
(٥) الأنبياء من الآية (٢٢).

الْعِبَادَةِ؛ فيكون" الَّذِى فَطَرَنِى" منصوبًا على الاستثناء المتصل، ويجوز أَنْ يكون مجروراً بدلاً من المجرور ب "مِنْ" كأنَّه قال : إنني براء مما تعبدون إلا من الذي فطرني ، وجعله بدلاً وليس من جنس ما يعبدون؛ لأنهم كانوا يعبدون الله مع أوثانهم(١)، ويضعف كونه بدلًا أَنَّ البدل إِنَّمَا يَكُونُ فِي غَيْرِ الْمُوجَبِ مِنَ النَّفْيِ وَالنَّهْيِ وَالِاسْتِفْهَامِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَصْلُحُ مَا بَعْدَ "إِلَّا" لِتَفْرِيغِ الْعَامِلِ لَهُ؟ و" إِنَّنِى بَرَآءٌ " جُمْلَةٌ مُوجَبَةٌ، فَلَا يَصْلُحُ أَنْ يُفَرَّغَ الْعَامِلُ فِيهَا الَّذِي هُوَ" بَرَآءٌ " لِمَا بَعْدَ "إِلَّا"(٢).

٦. وقوله . تعالى . ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾(٣)، فيجوز أَنْ يكونَ " إِلاَّ اللَّمَمَ " صفةً، أي: يجتنبون كبائر الإثم غير اللمم، كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا اٰلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾(٤)، وقيل: يجوز أَنْ يكونَ الاستثناءُ منقطعًا؛ لأَنَّ اللمم الذي هو صِغَارُ الذنوب لم يدخل تحت ما قبله و"إلا" بمعنى " لكن"، وزاد أبو حيان صحة جواز كون الاستثناء متصلًا(٥).

(١) يُنظر: الكشاف ٤/٢٥٠، والبحر المحيط ٩/ ٣٦٧، ٣٦٨.

(٢) يُنظر: البحر المحيط ٩/٣٦٨ .

(٣) النجم من الآية (٣٢).

(٤) الأنبياء من الآية (٢٢).

(٥) يُنظر: الكشاف ٤/٤٢٦، والبحر المحيط ١٠/ ٢٠.

وشبه الجمع المنكر، نحو: قول لبيد بن ربيعة [١]:

لو كانَ غَيْرِي – سُلَيْمى – الدهرَ غَيَّرَهُ ... وَقْعُ الحَوَادِثِ إلاَّ الصَّارِمُ الذَّكرُ

ف"إلا الصارم" صفة لغيري، أي: لو كان غيري غيرُ الصارم الذكر، لغَيَّره وقع الحوادث، إذا جعلتَ غيرًا الآخرة صفة للأولى. والمعنى أَنَّه أراد: أَنْ يُخبرَ أَنَّ الصارمَ الذكر لا يغيّره شيء[٢].

والمعرف ب "أل" الجنسية[٣](الشبيه بالمنكر) نحو قول ذي الرمة[٤]:

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ ... قَلِيلٌ بِهَا الأَصْواتُ إلاَّ بُغَامُها

ف"إلا بغامها" نعت للشبيه بالنكرة "الأصوات" لأنَّ تعريفه ب "أل" الجنسية، أي: قليلٍ بها الأصوات غيرُ بغامها، إذا كانت "غيرُ" غيرَ

---

(١) البيت من البسيط، وهو للبيد في الكتاب ٣٣٣/٢، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٥٧/٢، وشرح التسهيل ٢/ ٣٠١، وشرح كتاب سيبويه ٧٦/٣، ٧٧، وبلا نسبة في شرح كتاب سيبويه للروماني ٥٠١/١، ومغني اللبيب ص١٠٠ والتذييل والتكميل ٢٦٥/٨، وتمهيد القواعد٢١٨٧/٥.

الشاهد في قوله:" إلا الصارم"؛ حيث وقعت إلا وتاليها نعتًا لشبه الجمع المنكر "غيري"، أي: لو كان غيري غيرُ الصارم الذكر.

(٢) يُنظر: الكتاب ٣٣٤/٢.

(٣) حكى السيوطي عن الأخفش تجويز وصف المعرف ب" أل" العهدية ب"إلا" وتاليها.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في الكتاب ٣٣٢/٢، وبلا نسبة في المقتضب ٤٠٩/٤، والأصول في النحو لابن السراج ٢٨٦/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧٢/١، وشرح التسهيل٣٠٠/٢، وشرح الرضي على الكافية ١٢٩/٢، والمغني ص١٠٠، وهمع الهوامع٢/ ٢٦٩. والشاهد في قوله: "إلا بغامها"؛ حيث وقعت "إلا" مع تاليها نعتًا للشبيه بالنكرة، وهو "الأصوات"؛ لأنه معرف ب "أل" الجنسية وهو قريب من النكرة.

استثناء[١]، وقيل: يجوز في البيت أَنْ تكون "إلا" للاستثناء، وما بعدها بدل من الأصوات، لأَنَّ في "قليل" معنى النفي، أي: ما بها أصوات إلا بغامها، ورُدَّ بأنَّه يؤول إلى التفريغ وذلك فاسد؛ ألا ترى أَنَّه لم يُرِدْ أَنْ يقولَ: "ما بها إلا بغامها"، وكيف يقول ذلك وبها القائل والراحلة ورَحْلها؟، وإنَّما أراد ما بها صوت مغاير لبغامها، وقليل بها الأصوات في معنى النفي، وإنَّما وُصِفَتْ الأصوات وهي معرفة بما في معنى "غير" و"غير" نكرة لأَنَّ التعريف بالألف واللام الجنسية كلا تعريف [٢].

وقول الشاعر[٣]:

وَيَوْمُ الحَزْنِ إِذْ حُشِدَتْ مَعَدٌّ ... وَكَانَ النَّاسُ إلا نَحْنُ دِينَا

ف"إلا" وتاليها نعت للشبيه بالمنكر "الناس"؛ لأنه معرف ب "أل" الجنسية، أي: وكان الناس المغايرون لنا دينًا.

هذا وجَوَّزَ الأخفش أَنْ يُوصف ب"إلا" وتاليها المعرَّف ب "أل" العهديه، كما جوَّزَ المغاربة أَنْ يُوصف ب" إلا" وتاليها كل ظَاهر ومضمر ونكرة وَمَعْرِفَة[٤].

---

(١) يُنظر: الكتاب ٣٣٢/٢، والمقتضب ٤٠٩/٤، والأصول في النحو لابن السراج ٢٨٦/١.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل ٣٠٠/٢، وشرح الرضي على الكافية ١٢٩/٢، والمغني ص١٠٠.

(٣) البيت من الوافر، ولم أعثر على قائله، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء٣/ ٨١، وشرح التسهيل ٣٠٠/٢، و التذييل والتكميل ١٨٨/٨، ٢٨٥، وتمهيد القواعد ٢١٨٧/٥.

والشاهد في قوله:" وكان الناس إلا نحن دينا"؛ حيث وصف الناس – وهو اسم معرف باللام الجنسية – بـ (إلّا) وما بعدها، لأنَّه شبيه بالمنكر.

(٤) يُنظر: همع الهوامع ٢٦٩/٢.

وتفارق "إلا" التي يوصف بها "غيرًا" من وجهين، وهما[١]:

أولًا: أَنْ موصوف " إلا" لا يُحذفُ وتُقام هي مقامه، فلا يُقال: جاءني إلا زيدٌ، بخلاف "غير"؛ فيجوز أَنْ يُحْذفَ موصوفها وتقام هي مُقامه؛ فيقال: جاءني غيرُ زيدٍ.

ثانيًهما: أنَّ "إلا" لا يُوصف بها إلا حيثُ يَصِّحُ بها الاستثناءُ، فَيجوز عِنْدِي دِرْهَم إِلَّا دانق لِأَنَّهُ يجوز إِلَّا دانقًا، وَيمْتَنع "عندي درهمٌ إلا جيدٌ"؛ لأَنَّهُ يمتنع إلا جيدًا، بخلاف "غير" فيجوز أَنْ يُوصَفَ بها حيث لا يَصِّحُ الاستثناءُ، نحو: عندي درهمٌ غيرُ جيدٍ.

القسم الثالث: أَنْ تكونَ بمعنى الواو: أثبته الخليل[٢]، والأخفش[٣]، والفراء[٤]، وأبو عبيده معمر بن المثنى[٥]، والكوفيون[٦]، واستدلوا لقولهم بالسماع نثرًا ونظمًا.

قال الخليل:(قَول الله جلّ وَعز: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾[٧] مَعْنَاهُ وَالَّذين ظلمُوا مِنْهُم، وَ"إِلَّا"

(١) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٨، ومغني اللبيب ص١٠٠، ١٠١، وحاشية الصبان ٢٣١/٢..

(٢) يُنظر: الجمل في النحو للخليل الفراهيدي ص١٧٠.

(٣) يُنظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٢.

(٤) يُنظر معاني القرآن للفراء ٩٠/١.

(٥) يُنظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦١/١.

(٦) يُنظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ١٤٩٨/٣، وهمع الهوامع ٢١٨/٣، وخزانة الأدب ٤٢٣/٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٧٥/١.

(٧) البقرة من الآية(١٥٠).

فِي مَوضِع الْوَاو.)[1]، فظاهر كلام الخليل أَنَّ "إلا" تكون بمعنى الواو بلا شرط.

وقال الفراء:(فقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[2]، معناه: إلا الذين ظلموا منهم فلا حجة لهم.....، وقد قال بعض النحويين: "إلا" فى هذا الموضع بمنزلة الواو كأَنَّهُ قال: لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيْكُمْ حُجّةٌ [3] ولا للذين ظلموا. فهذا فهذا صواب فِي التفسير، خطأ فِي العربية إنما تكون "إلا" بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة الواو كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد: "إلّا" الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت: اللهمّ إلا مائة. فالمعنى له على ألف ومائة، وأَنْ تقول: ذهب الناس إلا أخاك، اللهم إلا أباك، فتستثني الثاني تريد: إلا أباك وإلا أخاك.)[4]، فقد صرَّح الفراء بأَنَّ "إلا" لا تكون بمنزلة الواو إلا إذا عطفتها على استثناء قبلها.

وقد أنكر هذا القسم جمهور النحاة مستدلين على إنكاره بأَنَّ "إلا" للاستثناء، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، والواو للجمع، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول؛ فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر[5]، وتأولوا الشواهد التي وردت فيها "إلا" بمعنى الواو، وإليك ما استشهد به القائلون بمجيء "إلا" بمعنى الواو عاطفة، وتأويل جمهور النحاة لها:

(١) الجمل في النحو للخليل ص١٦٩.
(٢)البقرة من الآية(١٥٠).
(٣) البقرة من الآية (١٥٠).
(٤) معاني القرآن للفراء ٨٩/١، ٩٠.
(٥)الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢١٨، ٢٢٠.

١.قوله . تعالى . ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [١]، أي: ولا الذين ظلموا لا يكون لهم أيضًا حجة[٢]، ويؤيده قراءة بعض القراء﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٣] مخففًا، أي: مع الذين ظلموا منهم[٤]، وتأولها الجمهور على أَنَّ الاستثناء في الآية منقطع ومعنى الآية: لكن الذين ظلموا يحتجون عليكم بغير حجة[٥]، أو لكن الذين ظلموا فلا تخشوهم واخشوني على أَنْ يكون "الذين" مبتدأ ، وخبره " فلا تخشوهم واخشوني"، ويجوز أَنْ يكونَ التقدير: إلا ظلم الذين ظلموا وعنادهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كما تقول: لا بكاء في الدار إلا من لا يحزن[٦].

٢.وقوله– تعالى –:﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾[٧]، أي: أي: ومن ظُلِمَ لا يُحِبُ أيضًا الجهر بالسوء منه[٨]، وتأول الجمهور الآية

(١) البقرة من الآية (١٥٠).

(٢) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف١/٢١٦، والجنى الداني ص٥١٨، وهمع الهوامع، وخزانة الأدب ٣/٤٢٣.

(٣) رواها أبو بكر بن مجاهد عن بعض القراء. يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن ١/ ٣٧٦.

(٤) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢١٦.

(٥) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف ١/٢١٨، وشرح التسهيل ٣/٣٤٥، ومغني اللبيب ص١٠١.

(٦) يُنظر: شرح التسهيل٣/ ٣٤٥.

(٧) النساء من الآية (١٤٨).

(٨) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢١٧.

الآية على أَنَّها من الاستثناء المنقطع، والمعنى: لكن المظلوم يجهر بالسوء؛ لما يلحقه من الظلم، فيكون في ذلك أعذر ممن يبدأ بالظلم [١].

٣.وقوله- تعالى-: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾[٢]، أي: ولا من ظلم[٣]، وتأولها الجمهور على أَنَّ الاستثناء منقطع، والمعنى: لكن من ظلم ثم بدل حُسْنًا بعد سوءٍ لا يَخَافُ[٤].

٤.وقوله - تعالى-﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[٥]، ف"إلا" بمعنى الواو، أي: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض وما شاء ربك من الزيادة [٦] وقيل: إِنَّه استثناء يَستثنيه وَلَا يفعله كقولك: والله لأضربنّكَ إِلَّا أَنْ أرى غير ذَلِكَ، وعزيمتك على ضربه، فكذلك قال: ﴿ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[٧] ولا يشاؤه[٨]، وتأولها ابن مالك على أَنَّ الاستثناء محقق من" فيها"، لأَنَّ لأهل النار أنواعًا من العذاب غير النار، مما وصف لنا ومما لم يوصف، فإلى ذلك أشير ب"إلا" ما شاء ربك وكذلك

(١) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف ٢١٨/١، ومغني اللبيب ص١٠١.

(٢) النمل من الآيتين (١٠، ١١).

(٣) مغني اللبيب ص١٠١.

(٤) الانصاف في مسائل الخلاف ٢١٨/١، ومغني اللبيب ص١٠١.

(٥) هود من الآية(١٠٧). ارتشاف الضرب ١٩٧٧/٤.

(٦) يُنظر: معاني القرآن للفراء٢٨/٢، وارتشاف الضرب١٩٧٧/٤، وهمع الهوامع ٣/ ٢١٨، وخزانة الأدب ٤٢٣/٣.

(٧) هود من الآية(١٠٧). ارتشاف الضرب ١٩٧٧/٤.

(٨) يُنظر: معاني القرآن للفراء ٢٨/٢.

أهل الجنة لهم أنواع من النعيم غير الجنة، مما وصف لنا ومما لم يوصف[١].

٥.**وقول الفرزدق**[٢]:

مَا بِالمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ ... دَارُ الخليفةِ إلا دَارُ مَرْوَانَا

أي: ودار مروان.

قال الفراء معلقًا على البيت السابق:(كأَنَّه أراد: ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة، ودار مروان)[٣] وتأول الجمهور البيت على أَنَّ "غير" صفة صفة لـ "دار" لا استثناء، ودار الخليفة تبيين للدار الأولى وتكرير و"إلا دار مروان": بدل من "دار" الأولى، أو أَنَّ "غير واحدة" استثناء وأَنّ "دار مروان" بدل منه و "إلّا" تأكيد لـ "غير" الواقعة استثناءً فهو من باب التّأكيد بالمرادف، وقد عدّوه من أقسام التأكيد اللّفظي كقولهم: أنت بالخير حقيق، مقتضى هذا التقدير: أنّ الدار الواحدة هي دار مروان، فكأنّه قال: ما بالمدينة دار إلّا دار مروان، وكان الأصل ما بالمدينة دار إلّا واحدة إلّا دار مروان[٤].

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل٣/ ٣٤٦، وتمهيد القواعد٧/٣٤٢٦.

(٢) البيت من البسيط في الكتاب ٢/٣٤٠، وشرح كتاب سيبويه للروماني ١/ ٥٢٤، ٥٣٠، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١/٨٩، والمقتضب ٤/ ٢٥، والأصول في النحو ١/٣٠٣.

والشاهد في قوله: " إلا دارُ مروان"؛ حيث استعملت " إلا" بمعنى الواو عند بعض الفراء، وهناك من جعلها بمعنى "غير" نعتًا ل " غير" الأولى، وهذا شاذ عند ابن الحاجب.

(٣) معاني القرآن للفراء١/٩٠.

(٤) يُنظر: المقتضب ٤/ ٤٢٥، والأصول في النحو ١/ ٣٠٤، وشرح التسهيل ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦، والتذييل والتكميل ٨/ ٢٦٧، والجنى الداني ص٥١٩، وتمهيد القواعد ٥/ ٢١٧٤.

٦.وقول عمرو بن معدي كربَ[١]:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

أي: والفرقدان؛ والمعنى: أنهما يفترقان [٢].

وتأوله الجمهور على أَنَّ الاستثناء فيه منقطع، والمعنى: لكن الفرقدان فإنهما لا يفترقان، على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء[٣]، وقيلَ: إنَّ "إلا" فيه صفةٌ بمعنى "غير"، أي: كلُ أخ غيرُ الفرقدين مفارقُه أخوه[٤] إلا أَنَّ ابن الحاجب اشترط فِي وُقُوع "إِلَّا" صفةً أَنْ يتَعَذَّر الِاسْتِثْنَاء وَجعل الْبَيْت الْمَذْكُور شاذا[٥]، ونقل الرضي عن الكسائي أَنَّ تقدير

(١) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن معد كرب في الكتاب ٢/ ٣٣٤، وقيل: إنَّه للحضرمي بن عامر بن مجمع
في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢/ ٥٩، وقيل: لأسعد الذهلي في الخزانة ٣/ ٤٢١، وبلا نسبة في المقتضب ٤/ ٤٠٩، والانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٦٨، والمفصل ص ٩٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٨٩، وشرح التسهيل ٢/٥٥، ورصف المباني ص٩٢.
والشاهد في قوله: " إلا الفرقدان"؛ حيث استعملت " إلا" بمعنى " الواو"، وهناك من جعلها بمعنى "غير" صفة ل " كل"، أي: وكل أخ غير الفرقدين يفارقه أخوه، وهذا شاذ عند ابن الحاجب.

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢١٧، ٢١٨، والجنى الداني ص ٥١٩.

(٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٢٠/١، وخزانة الأدب

(٤) يُنظر: الكتاب ٢/ ٣٣٥، والمقتضب ٤/ ٤٠٩، والمفصل ص٩٩، وشرح المفصل ٨٩/٢، وشرح التسهيل ٢/ ٢٥٥، وشرح الرضي ٢/ ١٢٩.

(٥) والشذوذ فيه من ثلاثة أوجه: الشذوذ الأول: أَنه اشْترط فِي وُقُوع "إِلَّا" صفة تعذر الِاسْتِثْنَاء وَهنا يَصح لَو نَصبه. والشذوذ الثاني: وصف "كُل" دون المضاف إليه، والمشهور وصف المضاف إليه؛ إذ هو المقصود، و "كل" لإفادة الشمول فقط وهذا الوصف ضرورة للشاعر؛ إذ لو جاز له وصف المضاف إليه، وهو أَنْ يقول إلا =

البيت: إلا أَنْ يكون الفرقدان، وهو مردود لأَنَّ الحرف الموصول لا يُحذَفُ إلا بعد الحروف التي تذكر في نواصب المضارع(١)، وقيل: مفارقه أَخُوهُ: صفة ل "كل" وصاغ ذَلِك لكَونه نكرَة؛ إِذْ إضافته لفظية، و"إِلَّا الفرقدان" خبرٌ للمبتدأ الْمَوْصُوف وَلَا يخرج جعلهَا خَبرًا عَن الوصفية؛ لِأَن الْخَبَر أَيْضا صفة حَقِيقِيَّة(٢).

واختار المالقي بقاء "إلا" على بابها من الاستثناء المنقطع؛ حيث قال: (والمعنى: والفرقدان؛ لأَنَّهما يتفارقان والصحيح أَنَّ "إلا" ها هنا باقيةٌ على بابها من الاستثناء؛ لأَنَّ الشاعر إِنَّما أخبر بما شاهد لأَنَّه شاهد المتواخيين في الأرض يُفارق كُل واحد منهما أخاه بالموت، ولم يُشاهد النجميين المسَمَّيَين بالفرقدين متفارقين بطول حياته؛ فأخبر بذلك.)(٣).

=

الفرقدين، لم يجعل إلا صفة، بل كان يجعله استثناء. والشذوذ الثالث: الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف، وهو قليل. يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٢/١٣٠، ومغني اللبيب ص١٠١، وهمع الهوامع ٢/ ٢٧٠، وخزانة الأدب ٣/٤٢٢.

(١) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٢/١٣٠.

(٢) يُنظر: خزانة الأدب٣/٤٢٢.

(٣) رصف المباني ص٩٢، ٩٣.

٧.وقول عنز بن دجاجة المازني[١]:

مَنْ كانَ أَسْرَعَ فِي تفرُّقِ مازِنٍ ... فَلَبُونُهُ جَربَتْ مَعًا وَأَغَدَّتِ

إلاَّ كَنَاشِرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمُ ... كالغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ المُتَنَبِّتِ

ف "إلَّا" فِي مَوضِع الْوَاو، والكاف زائدة، أي: وناشرة الذي ضيعتم، لأَنَّ بنى مازن يزعمون أَنَّ فالجًا الذي فى بنى سليم، وناشرة الذي فى بنى أسد: هما ابنا مازن [٢]، وقيل: إنَّه استثناء منقطع؛ لأَنَّه لم يذكر قبله ما يخرج عن المستثنى، ووجه رجوعه إلى أصل الاستثناء أَنَّهُ بمنزلة: ما كانت حالكم في الإشراك في تفرق فالج إلا كحال ناشرة الذي ضيعتم، فهو محمول على مدلول الكلام الأول لا على لفظه، بل هو منقطع من لفظه[٣].

(١) البيتان من الكامل، وهما لعنز بن دجاجة المازني الكتاب ٣٢٧،٣٢٨/٢، و مجاز القرآن ٦١/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي٣/ ٧٠، ولشهاب المازني في الأزهية للهروي ص١٧٦ ،١٧٧، وبلا نسبة في الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي ص١٧٠، والمقتضب٤/ ٤١٦، والأصول في النحو ٢٩٣/١، وسر صناعة الإعراب ٣١١/١.

والشاهد في قوله:" إلا كناشرة"؛ حيث استعملت "إلا" عاطفة بمعنى الواو عند الخليل، وأبي عبيدة، وهو من الاستثناء المنقطع عند جمهور النحاة، و"إلا" بمعنى "لكن".

(٢) يُنظر: الجمل في النحو للخليل ص١٧٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٦١/١.

(٣) يُنظر: المقتضب٤١٧/٤، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧٠/٣، وشرح كتاب سيبويه للروماني ١/ ٤٨٢، ٤٨٨، وسر صناعة الإعراب ٣١١/١.

٨.وقول الأعشى [١]:

إلاَّ كخارجَةَ المُكَلِّفِ نَفْسهُ ... وابْنَيْ قَبِيصَةَ أَن أُغِيبَ ويَشْهَدَا

ف"إلا" بمعنى الواو العاطفة عند الخليل وأبي عبيدة، أي: وكخارجة، ومعناه: وخارجة؛ لأنَّ الكاف زائدة[٢] وعند الجمهور الكاف زائدة، وتقديره : إلا خارجة من الاستثناء المنقطع عن الأول، ومعناه: لكن. [٣]

٩.وقول الشاعر[٤] :

وأَرى لَها دَاراً بأَغْدِرَةِ السد ... يدانِ لم يَدْرُسْ لَها رَسْمُ

إلاّ رَماداً هامِداً دَفَعَتْ .... عَنْهُ الرياحَ خَوالِدٌ سُحْمُ

قال الأخفش: (أراد: أرى لَها داراً ورماداً)[٥].

---

(١) البيت من الكامل، وهو للأعشى في الجمل للخليل ص١٧٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة١/٦١، ٢٨٣، وبلا نسبة في المقتضب٤/ ٤١٨، والأصول في النحو ١/٢٩٤، وسر صناعة الإعراب ١/٣١٢.

والشاهد في قوله :" إلا كخارجة"؛ حيث استعملت "إلا" بمعنى الواو العاطفة عند الخليل، وأبي عبيدة، وعند الجمهور "إلا" حرف استثناء بمعنى "لكن" ؛ لأنه استثناء منقطع.

(٢) يُنظر: الجمل في النحو للخليل ص١٧٠، ومجاز القرآن١/٦١ .

(٣) يُنظر: المقتضب ٤/٣١٨، والأصول في النحو ١/ ٢٩٤، وسر صناعة الإعراب ١/٣١٢.

(٤) البيتان من الكامل، وهما بلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ١/١٦٢، وشرح التسهيل٣/ ٣٤٥، وارتشاف الضرب ٣/١٤٩٨.

والشاهد في قوله: "إلا رمادًا"؛ حيث استعملت "إلا" بمعنى الواو، أي: وأرى لها دارًا ورمادًا، وقيل: هو استثناء محقق.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١/١٦٢.

وتأوله ابنُ مالكٍ على أَنَّ "إلا رمادًا" استثناءٌ محققٌ؛ لأَنَّه وصف الرماد بالهمود ودفع الأثافي عنه الرياح المترددة عليه، وفي هذا إشعار بأَنَّه درس بعض الدروس(١).

١٠. **وقول الفرزدق(٢):**

وعَظ زَمانٍ يَا بْنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ ... منَ المالِ إلاَّ مُسْحِتٌ أَو مُجَلَّفُ

ف "إِلَّا" بِمَنْزِلَة الْوَاو كَأَنَّهُ قَالَ: وعظ زمَان أذهب مالنا، ومسحت ومجلف من الزَّمَان، أَي: مهلك(٣)

القسم الرابع: أَنْ تكونَ "إلا" عاطفة لا بمعنى الواو، بل تُشَّرك في الإعراب لا في الحكم، ولم يقل به إلا الكوفيون، فإنهم يجعلون "إلا" عاطفة، في نحو: ما قام أحد إلا زيد، مما وقع بعد النفي وشبهه. ورُدَّ بأَنَّ "إلا" لو كانت عاطفة لم تباشر العامل، في نحو: ما قام إلا زيد. والبصريون يعربون ذلك بدلاً، ورده ثعلب بأَنَّ الأول منفي عنه القيام، والثاني مثبت له، والبدل يكون على وفق المبدل منه في المعنى، وأجيب بأَنَّ هذا من بدل البعض، وبدل البعض الثاني فيه مخالف للأول في المعنى ألا ترى أَنَّك إذا قُلْتَ: رأيتُ القوم بعضهم كان قولك: "رأيتُ القوم" مجازًا، ثم بيَّنت من رأيته منهم.....(٤).

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل٣/ ٣٤٦، وتمهيد القواعد ٣٤٢٦/٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في الجمل في النحو للخليل ص١٦٩ ،١٧٠، ومعاني القرآن للفراء١/ ١٨٢،١٨٣، ومجاز القرآم لأبي عبيدة٢١/٢، والخصائص لابن حني١٠٠/١، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور١٨٣/٢.

والشاهد في قوله: " إلا مُسْحِتٌ"؛ حيث استعملت "إلا" بمعنى الواو العاطفة، أي: ومسحتٌ أو مجلف.

(٣) يُنظر: الجمل في النحو ص ١٦٩.

(٤) يُنظر: الجنى الداني ص٥١٩، ٥٢٠.

القسم الخامس: أَنْ تكون "إلا" بمعنى " بعد": أثبت هذا المعنى الطبري، وذكره المرادي مستغربه.

قال الطبري: (﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأولَى﴾[١] يقول . تعالى ذكره .: لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا.

وكان بعض أهل العربية يوجه "إلا" في هذا الموضع إلى أَنَّها في معنى"سوى"، ويقول: معنى الكلام: لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى، ويمثله بقوله . تعالى ذكره . : ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٢] بمعنى: سوى ما قد فعل آباؤكم، وليس للذي قال من ذلك عندي وجه مفهوم؛ لأَنَّ الأغلب من قول القائل: لا أذوق اليوم الطعام إلا الطعام الذي ذقته قبل اليوم أَنَّهُ يريد: الخبر عن قائله أَنَّ عنده طعاما في ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الأطعمة غيره.

وإذ كان ذلك الأغلب من معناه وجب أَنْ يكون قد أثبت بقوله:﴿ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾[٣] موتة من نوع الأولى هم ذائقوها، ومعلوم أَنَّ ذلك ليس كذلك، لأَنَّ الله عزّ وجلّ قد آمَن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت، ولكن ذلك كما وصفت من معناه. وإنما جاز أَنْ تُوضع "إلا" في موضع "بعد" لتقارب معنييهما في هذا الموضع،....،ومن شأن العرب أَنْ تضعَ الكلمة مكان غيرها إذا تقارب معنياهما.)[٤]

---

(١) الدخان من الآية (٥٦).

(٢) النساء من الآية (٢٢).

(٣) الدخان من الآية (٥٦).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٢٢/٥٣، ٥٤.

وقال أيضًا:(فكذلك قوله ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأولَى﴾[1] وضعت"إلا" في موضع"بعد" لما نصف من تقارب معنى"إلا"، و"بعد" في هذا الموضع، وكذلك ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[2] إنما معناه: بعد الذي سلف منكم في الجاهلية، فأَمَّا إذا وجهت "إلا" في هذا الموضع إلى معنى "سوى"، فإنَّمَا هو ترجمة عن المكان، وبيان عنها بما هو أشدّ التباسًا على من أراد علم معناها منها.)[3]، وكلام الإمام الطبري واضح في القطع بكون "إلا" بمعنى "بعد" في الآيتين المذكورتين، وفي تضعيفه أَنْ تكونَ "إلا" بمعنى "سوى" فيهما، وقد رد عليه ابن عطية تضعيفه أَنْ تكونَ "إلا" بمعنى "سوى"؛ حيث قال: (وقوله . تعالى . :﴿ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾[4] قَدَّرَ قومٌ "إِلَّا" ب "سوى" وضَعَّفَ ذلك الطبري، وقَدَّرَها ببعد، وليس تضعيفه بصحيح، بل يصح المعنى ب "سوى" ويتسق.)[5]

و قال المرادي: (ومن أغرب ما قيل في "إلا" أَنَّها قد تكون بمعنى "بعد"، وجعل هذا القائل من ذلك قوله . تعالى . ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[6]، وقوله:﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[7]، وقوله: ﴿ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾[8].)[9].

---

(١) الدخان من الآية (٥٦).
(٢) النساء من الآية (٢٢).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٢٢/٥٥.
(٤) الدخان من الآية (٥٦).
(٥) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لابن عطية ٥/٧٨.
(٦) البقرة من الآية (١٥٠).
(٧) النساء من الآية (٢٢).
(٨) الدخان من الآية (٥٦).
(٩)الجنى الداني ص ٥٢١.

القسم السادس: أَنْ تكون بمعنى "إن لم"، فتكون مركبة من "إِنْ" الشرطية، و"لا" النافية، أثبت هذا القسم **ابن مالك؛ حيث قال:(** والتي[١] بمعنى "إنْ لم" كقوله تعالى: -﴿**إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ**﴾[٢])[٣] وأنكر هذا القسم القسم أبو حيانَّ، والمالقي، والمرادي، وابن هشام؛ حيث **قال أبو حيان: (**وأَمَّا قوله "والتي بمعنى "إن لم" فليس توجد "إلا" البسيطة التركيب بمعنى "إن لم" بحال من الأحوال؛ والتي ذكر من قوله ﴿**إِلَّا تَفْعَلُوهُ**﴾ هي "إن" الشرطية و "لا" النافية، ولم تتركبا، بل كل واحدة منهما باقية على موضوعها وليست بمعنى "إن لم" ولا دخلت "إِنْ" الشرطية على فعل ماض منفي ب "لم"، فقلبته مستقبلًا، بل دخلت على فعل منفي بـ"لا" مستقبل.)[٤].

وقال المالقي: (وأَمَّا قوله ـ تعالى . ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾[٥]،.....، فهي "إِنْ" الشرطية دخلت عليها "لا" النافية في المعنى الزائدة في اللفظ، ولذلك انجزم الفعل بعدها كما ينجزم بعد "إِنْ" التي للشرط، و"ما" الزائدة في نحو: ﴿ **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا**﴾[٦]، فليست من هذا الباب فاعلمه.)[٧] .

(١) يريد "إلا".
(٢) الأنفال من الآية (٧٣).
(٣) شرح التسهيل٢/٢٦٨.
(٤) التذييل والتكميل ٨/١٦١.
(٥) التوبة من الآية (٤٠).
(٦) مريم من الآية (٢٦).
(٧) رصف المباني ص ٩٣.

وقال المرادي: (وأَمَّا "إلا" في نحو قوله –تعالى–﴿**إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾[١]، و﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾[٢]،، فهي مركبة من إنْ الشرطية، ولا النافية. وهي حرفان، لا حرف واحد.)[٣].

وقال ابن هشام: (لَيْسَ من أَقسَام "إِلَّا" الَّتِي فِي نَحْو: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾[٤]، وَإِنَّمَا هَذِه كلمتان "إِنْ" الشّرطِيَّة وَ "لَا" النافية، وَمن الْعجب أَنَّ ابْن مَالك على إِمَامَته ذكرهَا فِي شرح التسهيل من أَقسَام "إِلَّا".)[٥].

القسم السابع: أَنْ تكون "إلا" بمعنى "إمَّا" أثبته الهروي؛ حيث قال: (تكون "إلا" بمعنى "إما" كقولك: "إِمَّا أَنْ تُكَلِّمَني وإلا فاسكت"، المعنى: إمَّا أَنْ تُكَلِّمَني وإمَّا أَنْ تسكت".)[٦].

القسم الثامن: أَنْ تكون "إلا" تحقيقًا وإيجابًا بعد الجحد أثبته الهروي، نحو: ما قام إلا زيدٌ، وما في الدار إلا زيدٌ، وما أعطيتُ زيدًا إلا درهمًا، وما قُبِضَ من زيدٍ إلا دِرهمٌ، ف"إلا" في هذه المواضع تحقيقٌ وإيجابٌ[٧].

القسم التاسع: أَنْ تكون "إلا" بمعنى "لكن": أثبت هذا القسم بعض متأخري النحاة وبعض المتكلمين ممن لا يجوزون الاستثناء المنقطع ولا يجعلونه من الاستثناء في شيء مستدلين بأَنَّ الاستثناء استفعال مأخوذ

(١) الأنفال من الآية (٧٣).
(٢) التوبة من الآية (٤٠).
(٣) يُنظر: الجنى الداني ص٥٢١، ٥٢٢.
(٤) التوبة من الآية (٤٠).
(٥) مغني اللبيب ص١٠٢.
(٦)الأزهية للهروي ص ١٨٧.
(٧) يُنظر: الأزهية ص ١٧٤.

من الثني، ومنه تقول: ثنيتُ الشيء، إذا عطفت بعضه على بعض، وثنيتُ فلانًا عن رأيه، وثنيتُ عنان الفرس، وحقيقته: أَنَّه استخراج بعض ما تناوله اللفظ، وذلك غير متحقق في مثل قول القائل : رأيتُ الناس إلا الحمر؛ لأَنَّ الحمر المستثناة غير داخلة في مدلول المستثنى منه؛ حتى يُقال بإخراجها وثنيها عنه[١]، ومن أصحاب هذا الرأي الآمدي؛ حيث قال في جوابه على بعض أدلة من قال بصحة الاستثناء المنقطع[٢]:(وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّالِثَةُ: فَجَوَابُهَا مِنْ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ قَوْلَهُ – تَعَالَى –: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[٣] عَامٌّ فِي كُلِّ مَا يُسَمَّى عِلْمًا، وَالظَّنُّ يُسَمَّى عِلْمًا وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ – تَعَالَى –: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾[٤]، وَأَرَادَ إِنْ ظَنَنْتُمُوهُنَّ؛ لِاسْتِحَالَةِ الْيَقِينِ بِذَلِكَ، وَذَلِكَ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَةِ فَلَا يَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ أَوِ الْمَجَازِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْمَاءِ الْعَامَّةِ كَمَا سَبَقَ.

الثَّانِي: أَنَّ "إِلَّا" فِيهَا لَيْسَتْ لِلِاسْتِثْنَاءِ، بَلْ هِيَ بِمَعْنَى "لَكِنْ"، وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِيمَا بَعْدَهَا مِنَ الْآيَاتِ.)[٥]. ويظهر لي من كلام الهروي في كتابه "الأزهية" أَنَّه يرى أَنَّ مجئ "إلا" بمعنى "لكن" قسمٌ مستقل بذاته فليست "إلا" استثنائية عنده على أَنَّ الاستثناء منقطع؛ حيث قال: (اعلم أَنَّ لها ستة

(١) يُنظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ، ودراسات لألوب القرآن الكريم القسم الأول ١/ ٣٢٩.

(٢) على أن تكون "إلا" الاستثنائية فيه بمعنى "لكن" عند البصريين. يُنظر: البحث ص .

(٣) النساء من الآية (١٥٧).

(٤) الممتحنة من الآية (١٠).

(٥) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي٢/٢٩٦.

مواضع: تكون استثناءً: كقولك: "قام القوم إلا زيدًا"، وتكون نعتًا بمعنى"غير" .....، وتكون تحقيقًا وإيجابًا بعد الجحد،.....، وتكون بمعنى "لكن"، كقولك:" والله إنَّ لفلان مالًا إلا أَنَّه شقيٌ" معناه: لكنه شقيٌ ومن كلام العرب:" ما نفع إلا ماضر، ومازاد إلا ما نقص"، تقديره: لكن ضر، ولكن نقص.)[1]، فقد بدأ الهروي حديثه عن مواضع "إلا" بأَنَّها تكون استثنائية، ثم تكون نعتًا، ثم تكون تحقيقًا وإيجابًا بعد الجحد، ثم تكون بمعنى"لكن"، وهذا يُشعر بأَنَّه لا يجعل "إلا" التي بمعنى "لكن" استثنائية، أي: أَنَّه لا يُجَوِّزُ الاستثناء من غير الجنس، ولذا أفردها بالحديث بعد أَنْ تحدث عن "إلا" الاستثنائية.

وصرَّح الصَّبان بأَنَّ " إلا" تكون بمعنى " لكن" إذا كان ما بعدها جملة؛ حتى وإن كان الاستثناء متصلًا؛ حيث قال: (ومتى كان ما بعد "إلا" جملة ف"إلا" بمعنى "لكن" ولو كان الاستثناء متصلا كما في الدماميني عن توضيح الناظم لكن إنْ نُصِبَ تالي "إلا" فهي ك"لكنَّ" المشددة وإنْ رُفِعَ فكالمخففة.)[2].

ومجيء" إلا" بمعنى "لكن" كثير في القرآن الكريم[3]، وفي كلام العرب، ومن ذلك:

١.قوله . تعالى . ﴿فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ﴾[4]، معناه: لكن قوم يونس[5] و" قوم" مَنْصُوبٌ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ،

(١) الأزهية ص ١٧٣، ١٧٤.
(٢) حاشية الصبان ٢٠٩/٢.
(٣) يُنظر: ، والبحث ص .
(٤) يونس من الآية (٩٨).
(٥) يُنظر: الأزهية ص ١٧٦.

وَهُوَ قَوْلُ سِيبَوَيْهِ وَالْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ وَالْأَخْفَشِ؛ إِذْ لَيْسُوا مُنْدَرِجِينَ تَحْتَ لَفْظِ قَرْيَة، وقيل: الاستثناء متصل، وَالْجُمْلَةُ فِي مَعْنَى النَّفْيِ كَأَنَّهُ قِيلَ: مَا آمَنَتْ قَرْيَةٌ مِنَ الْقُرَى الْهَالِكَةِ إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ(١).

٢. وقوله . تعالى . ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾(٢)، ف"إلا" بمعنى "لكن"،أي: لكن من رحم يُعصمُ أو معصوم(٣).

٣. وقوله . تعالى . ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾(٤) معناه: لكن أنزلناه تذكرة(٥).

٤. وقوله . تعالى . ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾(٦)، أي: لكنهم يقولون ربنا الله(٧).

٥. وقوله . تعالى . ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾(٨) معناه: لكن من ارتضى من رسول فإنه يسلك(٩).

---

(١) يُنظر: البحر المحيط ١٠٧/٦.
(٢) هود من الآية (٤٣).
(٣) يُنظر:الأزهية ص ١٧٥.
(٤) طه الآيات (١، ٢، ٣) .
(٥) الأزهية ص ١٧٤.
(٦) الحج من الآية (٤٠).
(٧) يُنظر:الأزهية ص ١٧٦.
(٨) الجن الآيتان (٢٦، ٢٧).
(٩) يُنظر: الأزهية ص ١٧٥.

٦. وقوله . تعالى . ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[١] معناه: لكن الذين آمنوا[٢].

٧. وقوله . تعالى . ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾[٣] معناه: لكن من تولى وكفر[٤].

٨. وقول الشاعر[٥]:

كَذَبَ الشَّبَابُ عَلَيَّ إلاَّ أَنَّني أَقْصَرْتُ عَنْ لَذّاتِهِ فَقَلانِي

معنى "إلا" : "لكن"، أي: لكن أنني أقصرت عن لذاته فقلاني[٦].

٩. وقول الأعشى[٧]:

إلاَّ كخارجَةَ المُكَلِّفِ نَفْسهُ ... وابْنَيْ قَبِيصَةَ أَن أُغِيبَ ويَشْهَدَا

أراد: لكن كخارجة، والكاف ههنا زائدة[٨].

١٠. وقول عنز بن دجاجة المازني[٩]:

مَنْ كانَ أَسْرَعَ فِي تفرُّقِ مازِنٍ ... فَلَبُونُهُ جَرِبَتْ مَعًا وَأَغَدَّتِ

إلاَّ كَنَاشِرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمُ ... كالغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ المُتَنَبِّتِ

---

(١) الانشقاق الآيتان (٢٤،٢٥).

(٢) يُنظر: الأزهية ص١٧٤، ١٧٥.

(٣) الغاشية الآيتان (٢٢، ٢٣).

(٤) يُنظر: الأزهية ص.

(٥) لم أعثر على قائله، والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الأزهية للهروي ص١٧٧.

(٦) يُنظر: الأزهية ص ١٧٧.

(٧) سبق تخريجه وبيان الشاهد فيه . يُنظر: البحث ص٢٨.

(٨) يُنظر: الأزهية ص ١٧٧.

(٩) سبق تخريجه وبيان الشاهد فيه. يُنظر: البحث ص٢٨.

أراد: لكن هذا كناشرة، وقوله: "كالغصن" يمدحه، أي: ضيعتموه وهو كالغصن[١].

القسم العاشر: أَنْ تكون "إلا" بمعنى "سوى": ومجيء "إلا" بمعنى "سوى" أثبته الكوفيون الذين يجوزون صحة الاستثناء المنقطع على أَنْ تكون "إلا" بمعنى "سوى"[٢]، وعلى هذا لا يكون قسمًا من أقسام "إلا" مستقلًا بذاته بذاته إلا على رأي من لا يجوز الاستثناء المنقطع من النحاة والمتكلمين[٣].

قال ابن السراج: (إلا في تأويل "لكن" إذا كان الاستثناء منقطعًا عند البصريين، ومعنى "سوى" عند الكوفيين)[٤].

وقال الزبيدي: ("إلا" في باب الاستثناء المنقطع من ما قبله بمعنى "لكن" عند البصريين، ومذهب الكوفيين : أنها بمعنى "سوى")[٥].

وقال الآمدي: (اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي صِحَّةِ الِاسْتِثْنَاءِ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ، فَجَوَّزَهُ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالنُّحَاةُ وَمَنَعَ مِنْهُ الْأَكْثَرُونَ.)[٦].

وعلى هذا ف"إلا" تكون بمعنى" سوى" عند من يجوز الاستثناء المنقطع من الكوفيين، وكل شواهد الاستثناء المنقطع عندهم تقدر ب"سوى"، ولا تكون قسمًا مستقلًا من أقسام "إلا" ، وإنما تكون الاستثنائية، وتكون قسمًا

(١) يُنظر: الأزهية ص ١٧٧.

(٢) يُنظر:الأصول في النحو ٢٩٠/١، وائتلاف النصرة للزبيدي ص ١٦٢، والبحث ص ٦، ٧.

(٣) يُنظر: البحث ص ٧.

(٤) الأصول في النحو ٢٩٠/١.

(٥) وائتلاف النصرة للزبيدي ص ١٦٢

(٦) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢٩١/٢.

مستقلًا بذاته عند من لا يجوزون الاستثناء المنقطع من النحاة، والمتكلمين ومن شواهد مجئ "إلا" بمعنى "سوى":

١.قوله . تعالى . ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[١]، فإِلَّا" بِمَعْنَى" سِوَى" كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: مَا مَعِي رَجُلٌ إِلَّا زَيْدٌ، وَلِي عَلَيْكَ أَلْفَا دِرْهَمٍ إِلَّا الْأَلْفَ الَّتِي لِي عَلَيْكَ، فَالْمَعْنَى: مَا دامت السموات وَالْأَرْضُ سِوَى مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الْخُلُود[٢].

٢.وقوله . تعالى . ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٣]، بمعنى: سوى ما قد فعل آباؤكم[٤].

٣. وقوله . تعالى .﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾[٥]، أي: سوى الموتة الأولى التي ذاقوها وقيل: لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا[٦].

(١) هود من الآيتين(١٠٧، ١٠٨).
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٠/٩.
(٣) النساء من الآية (٢٢).
(٤) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٥٣/٢٢. .
(٥) الدخان من الآية(٥٦).
(٦) تفسير النسفي ٢٩٦/٣.

القسم العاشر: أَنْ تكون "إلا" زائدة أثبته المازني[١]، والأصمعي[٢]، وابن جني[٣]، وأنكر أكثر النحويين زيادة "إلا"[٤]، وضعفَّ القول بمجيء "إلا" زائدة كل من أبي حيان، والمرادي؛ حيث قال أبو حيانَّ: (وهذا ضعيف لأَنَّ "إلا" لم تثبت زيادتها في غير هذا[٥] فيحمل هذا عليه)[٦].

وقال المرادي:(القسم الخامس: التي هي زائدة. هذا قسم غريب قال به الأصمعي، وابن جني،.....وهذا قول ضعيف، فإنَّ "إلا" لم تثبت زيادتها.)[٧]

وإليك ما استدل به القائلون بزيادة "إلا"، وتخريج النحاة له:

١.قراءة ابن مسعود﴿ وَإِنْ كُلٌّ إِلَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(٨)، فمعناه: ما كُلٌّ إلا والله ليوفينهم[٩] وخرج النحاة القراءة على أَنَّ "إِنْ" نافية، و"إلا" على

(١) يُنظر: التبيين ص٣٠، وشرح المفصل ٣٥٩/٤، و والتذييل والتكميل ٢٠١/٤، وخزانة الأدب ٢٤٩/٩.

(٢) يُنظر: الجنى الداني ص٥٢٠، والتذييل والتكميل ٢٠١/٤، والارتشاف ١٤٩٨/٣، والمغني ص١٠١.

(٣) يُنظر: المحتسب في وجوه القراءات لابن جني٣٢٩/١.

(٤) يُنظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ص٢٧١.

(٥) يريد في قول الشاعر: حَرَاجِيجُ ما تَنْفَكُ إلَّا مُنَاخَةً على الخَسْفِ أو نَرْمي بها بَلَداً بَلَداً قَفْرا.

(٦) التذييل والتكميل ٢٠٠/٤.

(٧) الجنى الداني ص٥٢٠، ٥٢١.

(٨) هود من الآية (١١١).

(٩) يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات١٢٨/١.

بابها، و ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ جواب قسم محذوف، أي: وما كل إلا أقسم ليُوفينهم[1].

وقول ذي الرمة[2]:

حَرَاجِيجُ ما تَنْفَكُ إلَّا مُنَاخَةً على الخَسْفِ أو نَرْمي بها بَلَداً قَفْرا

ف "إلَّا" زَائِدَة عند المازني وابن جني، أي: ما تنفك مناخةً؛ لأَنَّ "ما زال" وأخواتها لا تدخل "إلا" على خبرها؛ لأَنَّ نفيها إيجاب[3]، وخرج النحاة هذا البيت على خمسة أوجه، وهي[4]:

أولها: أَنَّ "تنفك" فعل تام، وهو مطاوع "فكه" إذا خلصه أو فصله، فكأَنَّه قال: ما تتخلص من السير أو تنفصل منه إلا في حال إناختها على الخسف، وضعف هذا الوجه أبو البقاء العكبري؛ حيث قال: (أن تكون ""تنفك" تامة فلا تحتاج إلى خبر وهذا الوجه فيه نظر وبعد، وذلك أَنَّك إذا جعلت "تنفك" تامة كان ما تنفصل ولا تفارق السَّير أو الإعياء إلا مناخة، فيكون "على الخسف" إمّا متعلقاً بـ "مناخةً" أو حالاً من الضمير فيه فيكون

(١) يُنظر: التذييل والتكميل٤/٢٠٠، وتمهيد القواعد٣/ ١١٤٤، ١١٤٥.

(٢) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ١٤١٩/٢، والمسائل الحلبيات ص ٢٧٣، ٢٧٨، وشرح المفصل٧/١٠٦، وشرح الرضي على الكافية١٩٧/٤، وخزانة الأدب ٢٤٧/٩، ٢٤٨، ، وبلا نسبة في التبيين ص٣٠٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٩٨/١، وشرح التسهيل ١/ ٣٥٧، والجنى ص ٥٢١، وزهر الأكم في الأمثال والحكم ١٤/٣.

(٣) يُنظر: المحتسب في وجوه شواذ القراءات ٣٢٩/١، وشرح التسهيل١/ ٣٥٨، والجنى الداني ص٥٢١، و خزانة الأدب ٢٤٩/٩.

(٤) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف١٢٨/١، ١٢٩، والتبيين ص٣٠٥، ٣٠٦، واللباب في علل البناء والإعراب١/ ١٧٠، وشرح التسهيل١/ ٣٥٧، ٣٥٨، والجنى الداني ص٥٢١.

المعنى أنّها لا تزال على الخسف حتى في حال الإناخة، وليس المعنى على ذلك، وهذا البيت يحتاج إلى تأويله أهل البلدين جميعاً؛ لأنهم لا يجوزون الفصل بين خبر هذه الأفعال وبين اسمها في الاستثناء، ولا يجوزون أيضاً أَنْ يكون الاستثناء خبراً لها، وعلى قولهم يجوز ذلك وليس المعنى عليه، وذلك أَنَّ قولَه: "ما تنفك إلا مناخة" ليس بكلام تام، وإنما الخبر على الخسف)[١]، واختاره ابن مالك معللًا اختياره بأنه أصح الأقوال[٢]

وثانيها: أَنْ تكون "تنفك" ناقصة، والخبر "على الخسف"، و "مناخة" حال، فكأَنَّهُ قال: ما تنفك كائنة على الخسف، أي: الذل والتعب، أو مرميًا بها بلد قفر إلا في حال إناختها، ونسبه المرادي إلى الفراء[٣].

وثالثها: أَنَّ ذا الرمة أخطأ بإيقاع "إلا" موقعًا لا يصلح إيقاعها فيه، وضعفه ابن مالك؛ حيث قال: (وهذا أضعف الأقوال)[٤].

ورابعها: أَنَّ الرواية: "آلًا مُناخة" و "الآلُ" الشَّخصُ الخَفِيُّ فكأنه قال: ما تنفك مهزولة من السَّيرِ فلا يكون في البيت على هذا استثناء[٥].

وخامسها: أَنَّه يروى "ما تنفك إلا مناخَةٌ" بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والجملة في موضع نصب حال، فلا يكون فيه حجة[٦].

---

(١) التبيين ص٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل ٣٥٧/١.

(٣) يُنظر: الجنى ص٥١٢.

(٤)شرح التسهيل ١/ ٣٥٨.

(٥) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١٢٨/١، والتبيين ص٣٠٤، ٣٠٥، واللباب ص١٧٠/١.

(٦) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١٢٨/١.

وقول الشاعر[١]:

أَرَى الدَّهْرُ إِلَّا مَنْجَنُونًا بِأَهْلِهِ ... وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إلا مُعَذَّبًا

ف"إلا" زائدة عند المازني وابن جني، أي: أرى الدهر منجنونًا بأهله يتقلب بهم، فتارة يرفعهم، وتارة يخفضهم[٢]، وقيل: إنَّ رواية البيت: "**وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنْجَنُونًا بِأَهْلِهِ**"

وقول ذي الرمة[٣]:

ما زَالَ مُذْ أَوْجَفَتْ فِي كُلِّ ظَاهِرَةٍ ... بِالأَشْعَثِ الوَرْدِ إِلَّا وهْوَ مَهْمُومُ

ف"إلا" زائدة، أي: هو مهموم، فزاد "إلا"، والواو في خبر "زال"[٤]، وقيل: إنَّ "زال" تامة، و"إلا" داخله على الحال[٥].

---

(١) البيت من الطويل، ولم يُعرف قائله، وهو بلا نسبة في المحتسب لابن جني١/ ٣٢٨، واللباب في علل الإعراب والبناء١٧٦/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٧٥/٨، وشرح التسهيل٣٧٤/١، ٢/ ٢٦٨، وشرح الرضي على الكافية١٨٧/٢، والجنى الداني ص ٣٢٥، والتذييل والتكميل ٢٠١/٤، والمغني ص١٠٢، وتمهيد القواعد ١٢٠٨/٣ والمقاصد النحوية ٦٣٦/٢.

الشاهد في قوله:" إلَّا مَنْجَنُونًا "؛ حيث وقعت "إلا" زائدة عند المازني وابن جني.

(٢) يُنظر: المحتسب في وجوه شواذ القراءات ٣٢٩/١، وشرح التسهيل ٢٦٨/٢، والتذييل والتكميل ٢٠١/٤.

(٣) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ٤٣٩/١، وشرح الأبيات المشكلة لأبي علي الفارسي ص٤٦٩ وبلا نسبة في ضرائر الشعر لابن عصفور ص٧٥، وارتشاف الضرب٥/ ٢٣٩٩، والتذييل والتكميل٢٠١/٤، وخزانة الأدب ٢٥٠/٩.

(٤) يُنظر: ضرائر الشعر ص٧٥، وارتشاف الضرب٥/ ٢٣٩٩، والتذييل والتكميل ٤/ ٤/ ٢٠١، وخزانة الأدب ٢٥٠/٩.

(٥) يُنظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص٧٦، وخزانة الأدب ٩/ ٢٥١.

وقول الشاعر[١]:

فكلُّهُمُ حاشاكَ إلاَّ وَجَدْتَهُ ... كعَيْنِ الكَذُوبِ جُهْدُها وَاحْتِفَالُها

ف"إلا" زائدة، أي: وَكلهمْ حاشاك وجدته[٢]، وقيل: "إلا" في قوله: "وَكلهمْ حاشاك إِلَّا وجدته" إِيجَابا للنَّفْي الَّذِي يُعْطِيهِ معنى الْكَلَام أَي: مَا مِنْهُم أحد حاشاك إِلَّا وجدته[٣] .

(١) البيت من الطويل، لم يُعرف قائله، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء، وضرائر الشعرص٧٥، وارتشاف الضرب ١٥٣٠/٣، والتذييل والتكميل٢٠١/٤، وتمهيد القواعد٩٩٠/٢، ١٨٦٥/٤، وخزانة الأدب ٢٥٠/٩.

(٢) يُنظر: ضرائر الشعر ص ٧٦، و التذييل والتكميل٢٠١/٤، وخزانة الأدب ٢٥٠/٩.

(٣) يُنظر: ضرائر الشعر ص٧٦، والتذييل والتكميل ٤٤/٤، ٣٠٤/٨، والارتشاف ١٥٣٠/٣، وخزانة ٢٥١/٩.

المبحث الثاني

عمل "إلا" الاستثنائية

أصل أدوات الاستثناء "إلا"، وما عداها محمول عليها؛ لأَنَّها حرف، والأصل في نقل الكلام للحروف كما تقول: قام زيد، ثم تقول: ما قام زيد، فتنقله "ما" إلى النفي(١).

وقد اختلف النحاة في عمل "إلا" النصب على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أَنَّها تعمل النصب في المستثنى نيابة عن "أستثني"؛ لأَنَّها حرف مختص بالأسماء غير منزل منها منزلة الجزء، وما كان كذلك فهو عامل(٢)، وهو قول ابن مالك، ونُسِبَ إلى سيبويه(٣) والمبرد(٤)، والزجاج(٥)، والجرجاني(٦)، وبعض الكوفيين(٧)، واختاره ابن هشام(٨)، والأُشموني(٩).

قال ابن مالك في التسهيل: (وإن لم يترك المستثنى منه فللمستثنى بـ " إلا " النصب مطلقا بها لا بما قبلها، معدى بها، ولا به مستقلًا،

(١) الاستغناء في الاستثناء للقرافي ص٤٠.
(٢) يُنظر: شرح التسهيل ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥٢.
(٣) الارتشاف ٣/ ١٥٠٥، والجنى الداني ص٥١٦، والتصريح ٥٤١/١.
(٤) الخصائص ٢٧٨/٢، والإنصاف ٢٦١/١، وشرح الكافية للرضي٨٠/٢، ورصف المباني ص٩١، والتصريح ١/ ٥٤١، وهمع الهوامع ٢٥٢/٢.
(٥) أسرار العربية ص١٨٥، والانصاف ٢٦١/١، واللباب ٣٠٣/١، وشرح المفصل ٧٦/٢، وشرح الكافية للرضي ٨٠/٢.
(٦)شرح التسهيل ٢٧١/٢، والجنى الداني ص٥١٦.
(٧) الانصاف ٢٦٠/١، ٢٦١، وشرح المفصل ٧٦/٢.
(٨) المغني ١/ ١٤٨.
(٩) المنهج السالك ٢/ ١٤٣.

ولا بـ "استثني" مضمرًا، ولا بـ " أَنْ " مخففة مركبة منها ومن " لا " و "إلا" خلافًا لزاعمي ذلك، وفاقاً لسيبويه، والمبرد والجرجاني.)[١].

ونسبة القول بأَنَّ "إلا" تعمل النصب في المستثنى نيابة عن "أستثني" إلى سيبويه صحيحة؛ حيث استدل ابن مالك على نسبة هذا القول إلى سيبويه بثلاثة نصوص لسيبويه في الكتاب، وهي:

قول سيبويه: (اعلم أَنَّ "إلا" يكون الاسم بعدها على وجهين:

أَنْ لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أَنْ تلحق، كما أَنَّ "لا" حين قُلتَ: لا مرحبًا ولا سلامٌ لم تغير الاسم عن حاله قبل أَنْ تلحق، فكذلك "إلا"، ولكنها تجيء لمعنى كما تجيء "لا" لمعنى.

والوجه الآخر: أَنْ يكون الاسم بعدها خارجًا مما دخل فيه ما قبله، عاملاً فيه ما قبله من الكلام، كما تعمل "عِشْرونَ" فيما بعدها إذا قلت: عشرون درهمًا)[٢].

ووجه استدلال ابن مالك بهذا النص أَنَّ سيبويه صرَّح بأَنَّ العامل في "زيدٍ" من نحو: قاموا إلا زيدًا، ما قبله من الكلام. فإما أَنْ يُريد بما قبله: "إلا" وحدها، أو الفعل وحده، أو كليهما؛ فدخول "مِنْ" مانع من أن يُريد: كليهما؛ لأنها للتبعيض، لا لبيان الجنس؛ حيث دخلت بعد "ما" على معرفة؛ فلزم من ذلك انتفاء أَنْ يُريدَ: "كليهما"، وثبوت إرادة الفعل وحده، أو "إلا" وحدها، وإرادة "إلا" أولى؛ لأَنَّها قبل المستثنى لا قبل غيره، والفعل قبله وقبل غيره فإرادته مرجوحة، وإرادة "إلا" راجحة، ومما يُعَضِّدُ إرادة "إلا" أَنَّ سيبويه جعل موقع المستثنى من عامله، كموقع الدرهم من العشرين في قولهم:

(١) تسهيل الفوائد ص١٠١.

(٢) الكتاب ٢/٣١٠.

"عشرون درهمًا"؛ فعلم أَنَّه يُرِيدُ: "إلا"؛ لأَنَّها مثل "العشرين" في الاتصال، وعدم الاكتفاء بخلاف الفعل؛ فإنه منفصلٌ مكتفٍ(١).

وقول سيبويه: (حدثنا بذلك (٢) يونس وعيسى جميعًا أَنَّ بعضَ العربِ الموثوق بعربيته يقول: ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدًا، وما أتاني أحدٌ إلا زيدًا. وعلى هذا: ما رأيتُ أحدًا إلا زيدًا، فينصب زيدًا على غير "رأيتُ"؛ وذلك أَنَّك لم تجعلْ الآخر بَدَلاً من الأول، ولكنك جعلته مُنْقَطِعًا مما عَمِلَ في الأول. والدليل على ذلك أَنَّه يجيء على معنى: ولكن زيدًا، ولا أعني زيدًا. وعَمِلَ فيه ما قبله، كما عَمِلَ العشرون في الدرهم إذا قُلْتَ: عشرون درهمًا)(٣). ووجه استدلال ابنِ مالك بهذا النص أَنَّ سيبويه صرّح فيه بأَنَّ نصب "زيدٍ" في قولهم: ما رأيتُ أحدًا إلا زيدًا، إنَّما هو بغير "رأيت"؛ فتعين نصبه بـ "إلا" ثم زاد فصرَّحَ بأَنَّ "زيدًا" منقطع عمَّا عَمِلَ في الأول وعَمِلَ فيه ما قبله(٤).

وقول سيبويه: (قولك: أتاني القوم إلا أباك، ومررت بالقوم إلا أباك، والقوم فيها إلا أباك، وانتصب الأب إِذْ لم يكن داخلاً فيما دخل فيه ما قبله، ولم يكن صفةً، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام، كما أَنَّ الدرهم ليس بصفة للعشرين، ولا محمول على ما حملت عليه وعَمِلَ فيها.)(٥).

ووجه استدلال ابنِ مالك بهذا النص أَنَّ سيبويه جعل علة نصب الأب عدم دخوله فيما دخل فيه ما قبله من إسناد المعنى إلى المعنى وتأثر اللفظ باللفظ؛ فلزم من ذلك ألا يكون لفظ "الأب" منصوبًا بلفظ "أتى"، كما لم

(١) يُنظر: شرح التسهيل ٢/٢٧١، ٢٧٢.
(٢) يُريد: باب النصب فيما يكون مستثنًا مُبدلًا.
(٣) الكتاب ٢/٣١٩.
(٤) يُنظر: شرح التسهيل٢/ ٢٧٢، ٢٧٣.
(٥) الكتاب ٢/٣٣١.

يكن لمعناه حظ في معناه، وإذا لم يكن النصب بـ "أتى" تعين أَنْ يكون بـ "إلا"[١].

وأَمَّا نسبة القول بأَنَّ الناصب "إلا" إلى المبرد فغير صحيحة؛ إذ إنَّه قد صرّح في كتابيه "المقتضب" و"الكامل" بأَنَّ الناصب فعل مضمر بعد "إلا" [٢]؛ حيث **قال في المقتضب:(** والوجه الآخر: أَنْ يكونَ الفعل أو غيره من العوامل مشغولًا، ثم تأتي بالمستثنى بعدُ. فإن كان كذلك فالنصب واقع على كل مستثنى وذلك قولك: جاءني القوم إلا زيدًا، ومررتُ بالقوم إلا زيدًا. وعلى هذا مَجْرَى النفي. وإنْ كان الأجود فيه غيْرَهُ، نحو: ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ، ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٍ، وذلك لأنك لما قُلتَ: "جاءني القوم" وقع عند السامع أَنَّ زيدًا فيهم، فلما قُلتَ: "إلا زيدًا" كانت "إلا" بدلًا من قولك: أعني زيدًا، وأستثني فيمن جاءني زيدًا، فكانت بدلًا من الفعل.)[٣].

وقال في الكامل:(ونُصِبَ هذا على معنى الفعل، و "إِلَّا" دليل على ذلك، فإذا قُلتَ: جاءني القوم، لم يؤمن من أَنْ يقع عند السامع أَنَّ "زيدًا" أحدهم، فإذا قُلتَ: "إِلَّا زيدًا"، فالمعنى: لا أعني فيهم زيدًا، أو أستثني ممن ذكرتُ زيدًا.)[٤].

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل ٢/٢٧٣.

(٢) نبه على ذلك الشيخ محمد عضيمة؛ حيث صرَّح بأَنَّ من نسب إلى المبرد أَنَّ ناصب المستثنى عنده هو "إلا" يكون مخالفًا لقول المبرد في كتابيه " المقتضب"، و"الكامل"، كما نبه على أَنَّ رأي المبرد في ناصب المستثنى مخالف لرأي سيبويه؛ لأَنَّ كلام سيبويه عنده على ما فيه من إجمال يُفيد أَنَّ ناصب المستثنى هو ما قبل "إلا"، وكلام المبرد في كتابيه يُفيدُ أَنَّ الناصب هو الفعل المحذوف، و"إلا" دليل عليه وبدلٌ منه. ينظر: هامش المقتضب ٤/٣٩٠.

(٣) المقتضب ٤/ ٣٩٠.

(٤) الكامل٢/٦١٣.

وأَمَّا نسبة القول بأَنَّ ناصب المستثنى "إلا" إلى الزجاج فصحيحة؛ حيث قال الزجاج في تفسير قوله . تعالى . ﴿**تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ**﴾[1]: (" **قَلِيلاً**" منصوب على الاستثناء، فأمَّا من روى ﴿**تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ**﴾[2] فلا أعرف هذه القراءة، ولا لها عندي وجه؛ لأَنَّ المصحف على النصب والنحو يوجبها لأَنَّ الاستثناء – إذا كان في أول الكلام إيجابًا – نحو قولك: جاءني القوم إلا زيدًا، فليس في "زيدٍ" المستثنى إلا النصب، والمعنى: تولوا أستثني قليلًا منهم)[3]

وكلام الزجاج مُجملٌ يحتملُ أَنْ يكونَ الناصب "إِلَّا" نفسها؛ لأَنَّها بمعنى "أستثني"، كما يحتمل أَنْ يكونَ الناصبُ فعلًا مُضمرًا بعد "إِلَّا" تقديره: "أستثنى".

وَأَمَّا نسبة القول بأَنَّ الناصب "إِلَّا" إلى الجرجاني فغير صحيحة؛ إِذْ إِنَّه قد صرَّح في كتابه "المقتصد" بأَنَّ ناصب المُستثنى ما قبل "إِلَّا" من فعل أو ما في معناه بواسطة "إِلَّا"؛ **حيثُ قال:** (والمُستثنى منصوب، ونصبه بالفعل الذي قبله بواسطة "إِلَّا" فإذا قُلتَ: "خرج القوم" لم يكن الفعل بنافذ إلى شيء فإذا أتيت بـ "إِلَّا" أوصله إلى "زيدٍ"، وكان فيه هذا المعنى الذي هو إخراجه من جملتهم.)[4].

(١) البقرة من الآية (٢٤٦).

(٢) قراءة جميع القرآن إلا ابن عامر. يُنظر: الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٦٨، ٧٨/٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٧/١.

(٤) المقتصد ٦٩٩/٢.

هذا وقد اُعْتُرِضَ على القول بأَنَّ ناصب المُستثنى "إِلَّا" بعدة وجوه، وهي:

أولاً: أَنَّ "إِلَّا" لو كانت عاملة لم يقع الضمير بعدها إِلَّا مُتَّصِلاً، كما يقع بعد "إِنَّ"، وأخواتها، والأمر بخلاف ذلك(١)، وأجاب ابنُ مالك عن هذا الاعتراض بخمسة أوجه، وهي(٢):

أولها: أَنَّ المنصوب بـ "إِلَّا" لَمَّا كان منصوبًا ولا مرفوع معه، أشبه المنصوب على التحذير، والنداء فاستحق الانفصال إذا كان مُضمرًا، كما استحق شبيهه.

وثانيها: أَنَّ الانفصال لما كان ملتزمًا في التفريغ المحقق، نحو: ما قام إِلَّا إياه، والمقدر، نحو: ما قام أحد إِلَّا إياه، التزم مع عدم التفريغ؛ ليجري الباب على سنن واحد.

وثالثها: أَنَّ "إِلَّا" لو استثنى بها في حكم جملة مختصرة؛ فكره وقوع الضمير بعدها مُتصلاً؛ لأَنَّه مُختصر بالنسبة إلى المنفصل، والاختصار بعد الاختصار إجحاف.

ورابعها: أَنَّ "إِلَّا" تشبه "ما" النافية في مرافقة الفعل معنى لا لفظًا، وفي الإعمال تارة، والإهمال تارة ومعمول "ما" إذا كان مُضمرًا لا يكون إِلَّا مُنفصلاً فألحقت بها "إِلَّا".

وخامسها: أَنَّ "إِلَّا" تشبه "لا" العاطفة في لزوم التوسط، وجعل ما بعدها مُخالفًا لِمَا قبلها، و "لا" العاطفة لا يليها المُضمر إِلَّا مُنفصلاً؛ فجرت في ذلك مجراها.

ثانيًا: أَنَّ "إِلَّا" لو كانت عاملة لجرت؛ لأَنَّ الجر هو اللائق بعمل الاسم الذي لا يشبه الفعل؛ ولذا حكم لـ "عدا"، و "خلا"، و "حاشى" بالحرفية

(١) يُنظر: شرح التسهيل ٢/٢٧٥، والاستغناء في الاستثناء ص٦٨.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦.

إذا جرَّت، وبالفعلية إذا نصبت[1]، وأجاب عنه ابن مالك بأَنَّه لا يُسَلِّمُ أَنَّ اللائق بعمل الاسم الذي لا يشبه الفعل هو الجر خاصة، بل اللائق به عمل لا يصلح للفعل، وهو جر أو نصب؛ فكان النصب أولى بالأربعة؛ لأَنَّه أخفّ من الجر، لكن منعت منه "عدا" وأختاها؛ لأَنَّهن يكنَّ أفعالاً فيستوجبن النصب حينئذٍ، فلو عملته وهن أحرف لجهلت الحرفية؛ فتعين الجر بهن إذا كن أحرفًا، ولم يمنع من النصب بـ "إِلَّا" مانع فعملت، كما أَنَّ "إلا" مخصوصة بكثرة الاستعمال، والتعرض للتكرار؛ فأوثرت من بين أخواتها بأخف الإعرابين[2].

ثالثًا: أَنَّه يُؤدي إلى إعمال معاني الحروف، وذلك غير جائز؛ لأَنَّ الحروف وضعت نائبة عن الأفعال طلبًا للإيجاز والاختصار؛ فلو أعمل معنى الحرف فقد بَطُلَ معنى الإيجاز والاختصار[3].

رابعًا: أَنَّه يُؤدي إلى لزوم نصب المُستثنى على كل حال؛ لأَنَّ "إِلَّا" تكون طالبة له على أي حال، ولا خلاف في جواز الرفع في نحو: "ما جاءني أحدُ إلا زيدُ"، والجر في نحو قولك: "ما مَررتْ بأحدٍ إِلَّا زيد"؛ فدّل ذلك على أَنَّ "إِلَّا" ليست عاملة[4].

خامسًا: أَنَّه يبطل بنحو "قام القوم غيرَ زيدٍ"، فإن "غير" منصوب، ولا يصح معها تقدير "إِلَّا" بمعنى "أستثني" لفساد المعنى؛ إِذْ يصير التقدير:

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل ٢/٢٧٦.

(٢) يُنظر: المرجع السابق٢/٢٧٧.

(٣) يُنظر: أسرار العربية ص ١٨٦، والانصاف ١/ ٢٦٢، ٢٦٣، واللباب١/٣٠٤، وشرح المفصل ٢/٧٦.

(٤) يُنظر: أسرار العربية ص١٨٦، ١/٢٦٣، واللباب ١/ ٣٠٤، وإيضاح ابن الحاجب١/٣٦١، ورصف المباني ص٩٢.

قام القوم أستثني غيرَ زيدٍ، وهو فاسد[١]، ويكفي في رد هذا الاعتراض أنْ يُقال: إنَّ محل تقدير "إلا" ب "أستثني" إذا كان الاستثناء بها لا بغيرها من بقية أدوات الاستثناء.

سادسًا: أَنَّ تقدير "إِلَّا" بـ "أستثني" ليس بأولى من تقديرها بـ "تَخَلَّفَ"، أو "امتنع"، ونحوهما مما يرفع[٢]

وأجيب عنه بأَنَّا نعلل بما ثبت، وورد من كلام العرب، ولو ورد الرفع؛ لقُدِّر "امتنع"، ونحوه[٣].

سابعًا: أَنَّ إعمال "إلا" بمعنى "أستثني" يجعل الكلام جملتين، وتقديره بالجملة الواحدة أولى[٤].

ثامنًا: أَنَّ الحروف لا تقع موقع الجمل إلا في باب الجواب، كـ "نعم"، و "بلى"[٥]، ويكفني في رد هذا الاعتراض أَنْ يُقَال: إِنَّ التنوين وهو نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظًا لا خطًا لغير توكيد قد وقع موقع الجملة في قوله . تعالى . ﴿**وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ**﴾[٦].

(١) يُنظر: أسرار العربية ص١٨٦، ١٨٧، والانصاف ٢٦٣/١، وشرح المفصل ٧٦/٢.

(٢) يُنظر: أسرار العربية ص١٨٧، والانصاف ٢٦٣/١، واللباب ٣٠٤/١.

(٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية٨١/٢.

(٤) يُنظر: أسرار العربية ص١٨٨، والانصاف ٢٦٤/١، واللباب٣٠٤/١.

(٥) يُنظر: رصف المباني ص٩٢.

(٦) الواقعة (٨٤).

القول الثاني: أَنَّ الناصب "إلا" مطلقًا من غير نظر إلى تركيب أو دلالتها على فعل، ونُسِبَ هذا القول إلى كل من المبرد، و الزجاج[١]، واختاره الصبان[٢]

ونسبة هذا القول إلى كل من المبرد والزجاج غير صحيحة؛ لأَنَّ المبرد قد صرَّح في كتابيه "المقتضب" و "الكامل" بأَنَّ الناصب فعل مضمر بعد "إلا"، و "إلا" دليل عليه وبدل منه، كما أَنَّ كلامَ الزجاجِ في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" على إجماله لا يحتمل سوى أحد أمرين: أَنْ يكونَ الناصب فعل مضمر بعد "إلا" تقديره "أستثني"، أو يكون الناصب "إلا" نفسها؛ لأنها بمعنى "أستثني"[٣].

القول الثالث: أَنَّ "إلا" لا تعمل شيئًا وأصحاب هذا القول اختلفوا فيما بينهم في تحديد ما يعملُ النصب في المستثنى الواقع بعد "إلا" على تسعة آراء، وهي[٤]:

الرأي الأول: أَنَّ الناصبَ فعلٌ مضمر بعد "إلا" تقديره: "أستثني"، أو "لا أعني"، و "إلا" دليل عليه وبدل منه، وهو قول المبرد[٥]، ونُسِبَ إلى كل من الزجاج[٦] وأبي علي الفارسي[٧].

(١) يُنظر: المقتضب ٣٩٠/٤، والكامل ٦١٣/٢، والبحث ص٤٣، ٤٤.

(٢) يُنظر: حاشية الصبان ٢١٠/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٧/١، والبحث ص٤٤.

(٤) يُنظر: آراء سيبويه في الجنى الداني في حروف المعاني رسالة دكتوراه للباحثة/ شميم إبراهيم محمد أبو العلا مسألة ناصب المستثنى ص .

(٥) يُنظر: المقتضب ٤/ ٣٩٠، والكامل ٦١٣/٢، والبحث ص ٤٣.

(٦) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٧/١، والبحث ص٤٤.

(٧) يُنظر: أسرار العربية ص١٨٧، والإنصاف ٢٦٣/١.

ونسبة القول بأَنَّ الناصب فعل مضمر بعد "إلا" إلى الفارسي غير صحيحة؛ إذ إنَّه صرَّح بأَنَّ ناصب المستثنى ما قبل "إلا" من فعل أو ما في معناه بواسطة "إلا" حيث قال: (فانتصاب الاسم إنَّما هو بما تقدم من الجملة من فعل، أو معنى الفعل بتوسط "إلا"، كما أَنَّ الاسم الذي بعد الواو في باب المفعول معه منتصب بتوسط الواو.)[١].

وقد اعترض على القول بأَنَّ الناصبَ فعل مضمر بعد "إلا" بثلاثة اعتراضات، وهي:

أولاً: أَنَّه ينتقض بدخول واو الحال على الجملة الواقعة بعد حروف الاستثناء في نحو قوله . تعالى . ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ**﴾[٢]، إذ لو كان المستثنى منصوبًا بفعل مضمر بعد "إلا" لما جاز دخول هذه الواو في الكلام؛ لأَنَّه لا يجوز الابتداء بها[٣].

ثانيًا: أَنَّهُ يُؤدي إلى مخالفة النظائر؛ إذ لا يجمع بين فعل وحرف يدل على معناه، لا بإضمار، ولا بإظهار، ولو جاز ذلك لنُصِبَ ما وَلِيَ "ليت"، و "كأَنَّ" و "لا" بـ "أتمنى"، و "أشبه"، و "أنفي"، وفي الإجماع على امتناع ذلك دلالة على فساد إضمار "أستثني"[٤].

ثالثًا: أَنَّهُ يؤدي إلى وجوب نصب المستثنى في الاستثناء المنفي المفرغ في نحو: ما قام إلا زيدًا وهذا لا يجيزه أحد[٥]، ويكفيني في ردَّ ذلك أَنْ يُقالَ: إنَّ "إلا" في الاستثناء المفرغ ملغاة فلا عمل لها.

---

(١) الإيضاح العضدي ص١٧٥، والبغداديات ص٥٩٣، والمسائل المنثورة ص٥٥.

(٢) الحجر (٤).

(٣) يُنظر: البغداديات ص٥٩٣.

(٤) يُنظر: شرح التسهيل ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩.

(٥) يُنظر: الاستغناء في الاستثناء ص٦٩.

الرأي الثاني: أَنَّ ناصب المستثنى ما قبل"إِلَّا" من فعل، أو ما في معناه بواسطة "إِلَّا"، وهو قول ابن

السراج[١]، والفارسي[٢]، وابن جني[٣]، ونُسِبَ إلى سيبويه [٤]، والسيرافي [٥]، وابن بابشاذ[٦]، وابن الباذش[٧]، وأبو علي الرندي[٨]، ونُقِلَ عن عن الشلوبين أَنَّه مذهب المحققين[٩] واختاره الجرجاني[١٠] والحريري [١١]، وابن يعيش [١٢]، وابن الحاجب [١٣]، وابن الضائع [١٤]، و المالقي، وعلَّل اختياره بأَنَّ الفعل أو ما جرى مجراه هو الطالب للاسم الذي بعد "إلا"

(١) يُنظر: الأصول ١/ ٢٨١.

(٢) يُنظر:الإيضاح ص١٧٥، والمسائل المنثورة ص٥٥، والبغداديات ص٥٩٣.

(٣) يُنظر:سر صناعة الإعراب ١٢٨/١، ١٢٩.

(٤) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٢/١، والبغداديات ص٥٩٣، وشرح المفصل ٧٦/٢، ورصف المباني ص٩١ والارتشاف ١٥٠٥/٣، والجني الداني ص٥١٦، وهمع الهوامع ٢٥٢/٢.

(٥) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٣/٢، وشرح التسهيل ٢٧٧/٢ن والتصريح ٥٤١/١، وهمع الهوامع ٢٥٢/٢.

(٦) شرح الجمل لابن خروف ٩٥٨/٢، وهمع الهوامع ٢٥٢/٢.

(٧)يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٣/٢، والتصريح ٥٤١/١، وهمع الهوامع ٢٥٢/٢.

(٨) يُنظر: همع الهوامع ٢٥٢/٢.

(٩) يُنظر: الجني الداني ص٥١٦، وهمع الهوامع ٢٥٢/٢.

(١٠) يُنظر: المقتصد ٦٩٩/٢.

(١١) يُنظر: شرح ملحة الإعراب ص١٢٥.

(١٢) يُنظر: شرح المفصل ٧٦/٢.

(١٣) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣٦٢/١.

(١٤) يُنظر: همع الهوامع ٢٥٢/٢.

والمتضمن له، ولولاه لم يكن والعمل إنَّما هو في كلام العرب للطالب المتضمن

فلا عمل إلا بذلك [١].

قال ابن السراج: (المستثنى يشبه المفعول إذا أتى به بعد استغناء الفعل بالفاعل، وبعد تمام الكلام تقول: جاءني القوم إلا زيدًا، فـ "جاءني القوم" كلام تام، وهو فعل وفاعل، فلو جاز أَنْ تذكر "زيدًا" بعد هذا الكلام بغير حرف الاستثناء ما كان إلا نصبًا، لكن لا معنى لذلك إلا بتوسط شيء آخر، فلما توسطت "إلا" حدث معنى الاستثناء. ووصل الفعل إلى ما بعد "إلا".) [٢].

ولعل نسبة القول بأَنَّ ناصب المستثنى هو ما قبل "إلا" من الفعل أو ما في معناه إلى سيبويه ترجع

إلى قوله: (اعلم أن "إلا" يكون الاسم بعدها على وجهين:

فأحد الوجهين: أَنْ لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أَنْ تلحق والوجه الآخر: أَنْ يكون الاسم بعدها خارجًا مما دخل فيه ما قبله عاملاً فيه ما قبله من الكلام، كما تعمل "عشرون" فيما بعدها إذا قلت: عشرون درهمًا.) [٣].

وكلام سيبويه مجملٌ يحتملُ أَنْ يكونَ الناصب عنده ما قبل "إلا" من فعل، أو ما في معناه، كما يحتمل أَنْ يكون الناصب "إلا" نيابة عن "أستثني"، وهذا هو مراد سيبويه كما وضحه ابن مالك[٤].

---

(١) يُنظر: رصف المباني ص٩١.

(٢) الأصول ٢٨١/١.

(٣) الكتاب ٣١٠/٢، ٣١٩.

(٤) يُنظر: البحث ص٩، ١٠، ١١.

هذا وقد استدل القائلون بأَنَّ ناصب المستثنى ما قبل "إلا" من فعل أو ما في معناه بواسطة "إلا" بأَنَّ الفعل هو الأصل في العمل[١]، وأَنَّ المستثنى يتعلق بالفعل معنى؛ إذ هو جزء مما نُسِبَ إليه الفعل وقد جاء بعد تمام الكلام مشابهًا المفعول [٢]، وهذا الفعل وإن كان لازمًا في الأصل إلا أَنَّه قوي بـ "إلّا"؛ فتعدى إلى المستثنى، كما تعدى الفعل بالحروف المعدية، إلا أَنَّ "إلا" لا تعمل وإن كانت مُعَدَّية، كما يعمل حرف الجر؛ لعدم اختصاصها بالاسم إذ تدخل عليه، نحو: ما قام إلا زيدًا، وعلى الفعل المضارع، نحو: ما زيد إلا يقوم، ونظيره نصب المفعول معه بواسطة الواو[٣] وبأَنَّ "غيرًا" في الاستثناء منصوبة بالفعل من غير واسطة لما كانت مبهمة كالظرف، واتصل الفعل بها بنفسه، وليس ثَمَّ ما يصح عمله فيها إلا الفعل [٤].

وقد اعترض على القول بأَنَّ ناصب المستثنى هو ما قبل "إلا" من الفعل أو ما في معناه بواسطة "إلا" بثلاثة اعتراضات، وهي:

أولاً: أَنَّ المستثنى قد ينتصب بعد "إلا"، وليس في الكلام فعل، نحو: القوم إخوتك إلا زيدًا[٥] وأُجِيْبَ عنه بأَنَّ المستثنى منصوب في نحو ذلك بمعنى الفعل؛ إذ التقدير فيه: القوم يصادقونك إلا زيدًا [٦].

---

(١) يُنظر: اللباب ٣٠٣/١، والاستغناء في الاستثناء ص٦٧.

(٢) يُنظر: الأصول ٢٨١/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٢/١، وشرح الكافية للرضي ٨٠/٢.

(٣) المسائل المنثورة ص٥٥، وأسرار العربية ص١٨٥، والإنصاف ٢٦٢/١، والاستغناء ص٦٧.

(٤) اللباب ٣٠٣/١.

(٥) المسائل المنثورة ص٥٥، والبغداديات ص٥٩٣، والإنصاف ٢٦١/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٥٣/٢، وهمع الهوامع ٢٥٣/٢.

(٦) المسائل المنثورة ص٥٥، والبغداديات ص٥٩٣، والإنصاف ٢٦٤/١.

ثانيًا: أَنَّهُ يؤدي إلى استعمال فعل واحد معدى بحرف واحد إلى معنيين متضادين في نحو قولهم: قبضت عشرة إلا أربعة إلا درهمًا إلا ربعًا؛ إذ لا فعل في المثال إلا قبضت، فإذا جعل مُعدى بـ "إلا" لزم تعديته إلى"أربعة" بمعنى الحط، وإلى "الدرهم" بمعنى الجبر، وإلى "الربع" بمعنى الحط وذلك حكم ما لا نظير له(١).

ثالثًا: أَنَّهُ يؤدي إلى استعمال فعل واحد معدى بحرف واحد إلى شيئين دون عطف في نحو قولهم: قاموا إلا زيدًا إلا عمرًا، فإن الثاني موافق للأول في المعنى، فلو جُعلا منصوبين بالفعل مُعدى إليهما بـ "إلا"؛ لزم من ذلك عدم النظير(٢).

الرأي الثالث: أَنَّ الناصب هو ما قبل "إلا" مستقلاً دون وساطتها بدليل انتصاب "غير" بلا واسطة إذا وقعت موقع "إلا" في نحو: قاموا غيرَ زيد، وهو قول ابن خروف ونسبه إلى سيبويه.

قال ابن خروف: (والعامل في الاسم المنصوب، في الصحيح من الأقوال –وهو قول سيبويه– الفعلُ الأولُ، أو الابتداء يتوسطه "إلا"؛ لأَنَّ "إلا" تُصيّرُ الكلامُ بمعنى "غير"، وهي من التوابع، فعمل في الاسم المنصوب الفعل، كما عمل في "غير". وقول ابن بابشاذ بأَنَّ "إلّا" تقوي الفعل للعمل فاسدٌ.) (٣) ولعل الذي حمل ابن خروف على نسبة هذا القول إلى سيبويه هو قوله في باب "غير": (وكل موضع جاز فيه الاستثناء بـ "إلا" جاز بـ "غير"، وجرى مجرى الاسم الذي بعد "إلا"؛ لأَنَّه اسم بمنزلته وفيه

(١) يُنظر: شرح التسهيل ٢/٢٧٧.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ٢/٢٧٧.

(٣) شرح الجمل لابن خروف ٢/٩٨٥، وشرح التسهيل ٢/٢٧٧، والارتشاف ٣/١٥٠٦، والجني الداني ص٥١٦، والتصريح ١/٥٤١، وهمع الهوامع ٢/٢٥٢.

معنى "إلا". ولو جاز أَنْ تقول: أتاني القومُ زيدًا، تريد: الاستثناء ولا تذكر "إلَّا" لما كان إلا نصبًا.)[١]

وقد رد ابن مالك على ابن خروف بأَنَّ كلام سيبويه على حذف "إلا"، وإبقاء عملها، أو على حذف "غير"، وإقامة "زيدٌ" مقامها في الإعراب، كما فعل بكل مضاف إليه، إذا حذف المضاف، وأقيم هو

مقامه، ثم أجاب عن نصب "غير" بلا واسطة بأَنَّه منصوب على الحال، وفيه معنى الاستثناء[٢].

الرأي الرابع: أَنَّ الناصب "أَنَّ" مقدرة بعد "إلا" محذوفة الخبر، والتقدير في نحو: قاموا إلا زيدًا: إلا أَنَّ زيدًا لم يقم، وفي نحو: ما قام القوم إلا زيدًا: إلا أَنَّ زيدًا قام، ونُسِبَ هذا القول إلى الكسائي[٣]، ونسبه المالقي إلى بعض الكوفيين[٤].

وقد اعترض على هذا القول بعدة اعتراضات منها:

أولاً: أَنَّ تقدير "أَنَّ" لا يحل إشكالاً؛ لأنها تؤول مع اسمها، وخبرها بمصدر فلابد من تقدير عامل يعمل فيه [٥].

ثانيًا: أَنَّ "أَنَّ" حرف صلة والحروف لا تحذف ويبقى عملها؛ لأَنَّ عملها بحكم الشبه للفعل، فزادها ذلك ضعفًا[٦]، وأُجِيْبَ عن هذا الاعتراض

---

(١) الكتاب ٣٤٣/٢.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل ٢٧٨/٢.

(٣) يُنظر: ائتلاف النصرة للزبيدي ص١٧٤، والإنصاف ٢٦٥/١، وشرح الكافية للرضي ٨٠/٢، والارتشاف ١٥٠٦/٣ والجني الداني ص٥١٦، والتصريح ٥٤١/١، وهمع الهوامع ٢٥٣/٢.

(٤) يُنظر: رصف المباني ص٩١.

(٥) يُنظر: الإنصاف ٢٦٥/١، وشرح التسهيل ٢م٢٧٩، وشرح الكافية للرضي ٨٠/٢.

(٦) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣٦٢/١، وشرح الكافية للرضي ٨٠/٢، ورصف =

بأَنَّ القول بذلك له أسوة بالبصريين في تقديرهم "أَنْ" الناصبة للفعل؛ لكون الحروف التي قبلها كالنائب عنها، فكذا تكون "إلا" كالنائب عن "أَنَّ" المقدرة(١).

ثالثًا: أَنَّ حذفها وحذف خبرها لا نظير له في كلامهم (٢).

رابعًا: أَنَّ هذا القول يلزم منه أَنْ يكون المستثنى أبدًا منصوبًا، وقد جاء بخلاف ذلك(٣).

الرأي الخامس: أَنَّ المستثنى منصوب بالمخالفة، أي: مخالفته للمستثنى منه، فإذا قلت: قام القوم إلا زيدًا، كان ما بعد "إلا" منفي عنه القيام، وما قبلها موجب له القيام ونُسِبَ هذا القول إلى الكسائي(٤).

ورُدَّ هذا القول بأَنَّ الخلاف لو كان يوجب النصب لأوجبه في نحو: قام زيد لا عمرو، وما قام زيد لكن عمرو؛ لأَنَّ ما بعد كل من "لا" و "لكن" مخالف لما قبلهما(٥).

الرأي السادس: أَنَّهُ انتصب تشبيهًا بالمفعول، ونُسِبَ هذا القول إلى الكسائي(٦).

=

المباني ص٩٢.

(١) يُنظر: شرح الكافية للرضي ٢/٨٠.

(٢) يُنظر: رصف المباني ص٩٢.

(٣) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل ١م٣٦٢، ورصف المباني ص٩٢.

(٤) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٥٣، والارتشاف ٣/١٥٠٦، والجني الداني ص٥١٧، وهمع الهوامع ٢/٢٥٣.

(٥) يُنظر: الإنصاف ١/٢٦٥، وشرح المفصل ٢/٧٧.

(٦) يُنظر: ائتلاف النصرة ص١٧٤، والإنصاف ١/٢٦١.

الرأي السابع: أَنَّ الناصب هو "إِنْ" المخففة المكسورة؛ لأَنَّ أصل "إلا" هو: "إِنّ"، و "لا" النافية، ثم خففت "إن" وأدغمت في "لا" وركبت معها فصارتا حرفًا واحدًا، كما ركبت "لو" مع "لا" وجُعلا حرفًا واحدًا، فلما ركبوا "إِنْ" مع "لا" أعملوها عملين: عمل "إِنْ" فنصبوا بها في الإيجاب، وعمل "لا" فجعلوها عطفًا في النفي، وصارت بمنزلة "حتى"؛ فإِنّها لما شابهت "إلى"، والواو أجروها في العمل مجراهما؛ فخفضوا بها بتأويل "إلى"، وجعلوها كالواو في العطف، ونُسِبَ هذا القول إلى الفراء [١]وحكاه أبو البقاء عن الكوفيين[٢].

وقد اعترض على هذا القول بعدة اعتراضات، وهي:

أولاً: أَنَّ دعوى التركيب خلاف الأصل فلا يُصَارُ إليها إلا بدليل ظاهر، ولا دليل هُنا[٣].

ثانيًا: أَنَّه لو كان كما زعم الفراء؛ لوجب ألا تعمل؛ لأَنَّ "إِنَّ" الثقيلة إذا خففت بَطُل عملها خصوصًا على مذهب الكوفيين[٤].

ثالثًا: أَنَّ "إلا" لو كانت مركبة من "إِنْ" و "لا" لم يلزم بقاء حكم واحد من المفردين، كما في "لولا" و "كأَنَّ" وغيرهما؛ لأَنَّ التركيب يُحِدثُ معنى لم يكن، وبحدوثه يبطل العمل[٥].

---

(١) يُنظر: الإنصاف ٢٦١/١، وأسرار العربية ص١٨٦، وشرح المفصل ٧٧/٢، وشرح التسهيل ٢٧٩/٢، والاستغناء ص٥٣، وشرح الكافية للرضي ٨٠/٢، والارتشاف ١٥٠٦/٣، والتصريح ٥٤٢/١.

(٢) يُنظر: اللباب ٣٠٣/١.

(٣) يُنظر: أسرار العربية ص١٨٨، والإنصاف ٢٦٤/١، واللباب ٣٠٤/١، وشرح التسهيل ٢٧٩/٢.

(٤) يُنظر: الإنصاف ٢٦٤/١.

(٥) يُنظر:الإنصاف ٢٦٤/١، وأسرار العربية ص١٨٨، واللباب ٤/١.

رابعًا: أَنَّ تشبيه "إلا" بـ "حتى" بعيد لعدم تركبها، وإنَّما هي حرف واحد بتأويل حرفين مختلفين إذا جرت وإذا عطفت، بخلاف "إلا" عنده فهي مركبة من حرفين، منطوق بهما، فإذا اعتمدت على أحدهما بطل عمل الآخر. فظهر الفرق بينها وبين "حتى"[١].

خامسًا: أَنَّه لو صح التركيب وكون المنصوب منصوبًا بعد "إلا" بـ "إنْ" على حد نصبه بـ "إنَّ"؛ لوجب ألا يتم الكلام بالمنصوب مقتصرًا عليه، كما لا يتم بعد "إنْ"؛ لأَنَّ العامل المنقوص لا ينتقص عمله[٢].

سادسًا: أَنَّه يفسد بنحو: ما أتاني إلا زيدٌ؛ لأَنَّ هذا الموضع لا تصلح فيه "لا"، و "لا" "إنْ" إذ ليس قبل "زيد" مرفوع يعطف عليه، ولم يجز فيه النصب؛ فيبطل تأثير الحرفين معًا[٣].

سابعًا: أَنَّ فيه عزلاً لـ "إنْ" مرة، ولـ "لا" أخرى عن مقتضيهما، وذلك لأَنَّه ينصب بها مرة، ويتبع ما بَعدها لما قبلها أخرى، ولا يجتمع الحكمان معًا في موضع [٤].

الرأي الثامن: أَنَّ الناصب المستثنى منه بواسطة "إلا"؛ لأَنَّه رُبَّمَا لا يكون هناك فعل، ولا ما في معناه والعمل موجود، نحو: القوم إلا زيدًا

(١) يُنظر: الإنصاف ٢٦٥/١، واللباب ٣٠٤/١، وشرح التسهيل ٢٧٩/٢، والاستغناء ص٥٣.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل ٢٧٩/٢.

(٣) يُنظر: الإنصاف ٢٦٥/١، وشرح المفصل ٧٧/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٥٤/٢، وشرح الكافية للرضي ٨١/٢.

(٤) يُنظر: شرح الكافية للرضي ٨١/٢.

إخوتك، ونسب الرضي هذا القول إلى ابن الحاجب مُدَّعيًا أَنَّه صرَّح بذلك في شرحه على المفصل [١].

ونسبة هذا القول إلى ابن الحاجب غير صحيحة؛ إذ إنه قد صرّح في شرحه على المفصل بأن الناصب هو ما قبل "إلا" من فعل أو ما في معناه بواسطة "إلا" حيث قال: (وقال قوم: العامل فيه ما قبله بواسطة "إلا" إذا كان فضله وهو المذهب الصحيح؛ لأَنَّك إذا قلت: جاء القوم إلا زيدًا؛ فقد وقع زيد فضله، وقد توصلت إليه في معنى الإخراج من قولك: جاء القوم بـ "إلا"؛ فقد صار لقولك: جاء القوم بواسطة "إلا" في "زيدٍ" معنى، وهو الاستثناء، وهذا هو المعنى العامل، كما أَنَّ قولك: ضربت وزيدًا وقع فضله متوصلاً إلى معناه على جهة المعية مع ما قبله بواسطة الواو، فالذي أوجب أَنْ تقولَ في "ضربت وزيدًا": العامل ما قبل الواو بواسطة الواو، فكذلك تقول ههنا.)[٢].

الرأي التاسع: أَنَّ المستثنى بـ "إلا" ينتصب عن تمام الكلام. فالعامل فيه ما قبله من الكلام بدليل قولهم: القوم إلا زيدًا إخوتك وليس هنا فعل، ولا ما يعمل عمله، ونُسِبَ هذا القول إلى سيبويه[٣] واختاره ابن عصفور[٤]، ونسبه المرادي إلى بعض المتأخرين، وعزا إليهم القول بأَنَّه مذهب سيبويه وأَنَّه الصحيح[٥].

(١) يُنظر: شرح الكافية للرضي ٨١/٢.
(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٣٦٢/١.
(٣) يُنظر: الاستغناء في الاستثناء ص٦٧.
(٤) شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٤/٢.
(٥) الجني الداني ص٥١٧.

أما أبو حيان فبعد أَنْ عرض أقوال النحاة في هذه المسألة قال: (ومثل هذا الخلاف لا يُجْدِي كبير فائدة، وهو كالخلاف في رافع المبتدأ والخبر، ورافع الفاعل، وناصب المفعول، وإنَّما الخلاف الذي يجدي هو فيما أدَّى إلى حكم لفظي، أو معنى كلامي.)[1].

(١) الارتشاف ٣/١٥٠٦.

يتبين مما سبق:

أولًا: أَنَّ للنحاة في عمل "إلا" النصب في المستثنى ثلاثة أقول، وهي:

أ) أَنَّها تعمل النصب في المستثنى نيابةً عن الفعل "أستثني"، وهو قول ابن مالك، ونُسِبَ إلى سيبويه وغيره من النحاة.

ب) أَنَّها تنصب المستثنى مطلقًا دون النظر إلى تركيب أو دلالتها على فعل، ونُسِبَ هذا القول إلى كل من المبرد، والزجاج.

ج) أَنَّها لا تعمل شيئًا في المستثنى، واختلف أصحاب هذا القول في تحديد ما يعملُ النصب في المستثنى الواقع بعد "إلا" على تسعة آراء[1].

ثانيًا: خطأ بعض النحاة في نسبة بعض الآراء إلى غير قائليها، ومنها:

١. نسبة القول بأَنَّ ناصب المستثنى فعل مضمر بعد "إلا" تقديره: "أستثني" أو "لا أعني" إلى الفارسي.

٢. نسبة القول بأَنَّ الناصب "إلا" إلى كل من المبَرد والجرجاني.

٣. نسبة القول بأَنَّ الناصب "إلا" مطلقًا من غير نظر إلى تركيب، أو دلالتها على فعل إلى كل من المبرد والزجاج.

٤. نسبة القول بأَنَّ الناصب المستثنى منه بواسطة "إلا" إلى ابن الحاجب.

ثالثًا: أَنَّ اختلاف النحاة في عمل "إلا"، وكذلك اختلاف مَنْ منع عملها في تحديد العامل في المستثنى يرجع غالبًا إلى اختلافهم في فهم نصوص سيبويه.

(١) يُنظر: البحث ص١٤ – ٢١.

الخاتمة

الحمدُ لله مُنور الأكوان لأهل العِرفان، ومُداوي القلوب من الذنوب والعيوب بنور الإيمان والصلاة والسلام على الحقيقة الكُلية التي تفرعتْ منها اللطائفُ والمعارفُ النورانيةُ ، سيدنا محمدٍ الفاتحِ لمغلقِ الكنوزِ والكاشفِ لغوامضِ الرموزِ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اتصلوا بجنابه، فوصلوا إلى الحقائق وفازوا بالرقائق، ورضي الله عن كل مُحِبٍ اقتفى آثار الأصحابِ ونَهَجَ منهجَ الأحبابِ وبعدُ .....

فهذه بعض النتائج التي أسفر عنها البحث، أجملها فيما يأتي:

أولًا: أَنَّ "إلا" من الحروف التي تعددت استعمالاتها وأقسامها؛ حيث بلغ عدد أقسامها إلى أحد عشر قسمًا عند من لا يجوز الاستثناء المنقطع ، وتسعة أقسام عند مَنْ يجوزه.

ثانيًا: أَنَّ تعدد استعمالات "إلا" وأقسامها واختلاف النحاة فيها يرجع إلى كثرة استعمال العرب لها؛ إذ إنَّ أسلوب الاستثناء من الأساليب الشائعة في اللسان العرب، إضافة إلى إثبات بعض المفسرين لأقسام بحسب المعنى، كما فعل الطبري في إثبات مجيء "إلا" بمعنى " بعد".

ثالثًا: إنفرد الهروي بإثبات قسمين من أقسام "إلا"، وهما:

أ-أَنْ تكون بمعنى "إمَّا"، علمًا بأنَّها لم ترد في القرآن الكريم بهذا المعنى.

ب- أَنْ تكونَ تحقيقًا وإيجابًا بعد الجحد.

رابعًا:الأصل في استعمال "إلا" وأقسامها أَنْ تكون للاستثناء المتصل، وهو القسم الوحيد الذي اتفق النحاة على إثباته، واختلفوا في إثبات بقية أقسامها.

خامسًا: تصحيح الخطأ فيما نُسِبَ من آراء إلى غير قائليها، ومن ذلك:

أ-الخطأ في نسبة القول بأَنَّ ناصب المستثنى فعل مضمر بعد "إلا" تقديره: "أستثني" أو "لا أعني" إلى الفارسي، والصواب أَنَّ ناصب المستثنى عنده ما قبل "إلا" من فعل أو ما في معناه بواسطة "إلا"[١].

ب-الخطأ في نسبة القول بأَنَّ الناصب "إلا" إلى كل من المبَرد والجرجاني، والصواب أَنَّ الناصب

فعل مضمر عند المُبرِّد[٢]، وما قبل "إلا" من فعل أو ما في معناه بواسطة "إلا" عند الجرجاني[٣].

ج-الخطأ في نسبة القول بأَنَّ الناصب "إلا" مطلقًا من غير نظر إلى تركيب، أو دلالتها على فعل إلى كل من المبرد والزجاج، والصواب أَنَّ الناصب فعل مضمر عند المبرد كما تقدم، و الناصب عند الزجاج إما أَنْ يكون فعل مضمر بعد "إلا" تقديره "أستثني"، أو يكون "إلا" نفسها؛ لأَنَّها بمعنى "أستثني؛ حيث إِنَّ نص الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" مجمل ولا يحتمل سوى أحد هذين الأمرين[٤].

د- الخطأ في نسبة القول بأَنَّ الناصب المستثنى منه بواسطة "إلا" إلى ابن الحاجب، والصواب أَنَّ الناصب عنده هو ما قبل "إلا" من فعل أو ما في معناه بواسطة "إلا"[٥].

---

(١) يُنظر: الإيضاح العضدي ص١٧٥، والبغداديات ص٥٩٣، والمسائل المنثورة ص٥٥، والبحث ص.

(٢) يُنظر: المقتضب ٣٩٠/٤، والكامل٦١٣/٢ ، والبحث ص ٤٣.

(٣) يُنظر: المقتصد ٦٩٩/٢، والبحث ص.

(٤) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٧/١، والبحث ص٤٤.

(٥) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٣٦٢/١.

خامسًا: أَنَّ اختلاف النحاة فيما نسبوه إلى سيبويه من أقوال في عمل "إلا" الاستثنائية يرجع إلى اختلافهم في فهم نصوص سيبويه، ولذا فقد تعددت الأقوال التي نُسِبت إلى سيبويه فكلٌ ينسب له بحسب فهمه لنصوصه.

سادسًا: أَنَّ الخلاف في عمل "إلا" الاستثنائية في المستثنى خلاف لفظي لا طائل منه؛ إذ لا يترتب عليه أثرٌ لفظي فحكم المستثنى واحد سواء أكان العامل فيه "إلا" أو غيرها من الأقوال التي ذكرها النحاة.

سابعًا: أَنَّ الأدلة التي استدل بها النحاة لإثبات أقسام "إلا" لم تكن قطعية الثبوت؛ فقد تطرق إليها جميعًا الاحتمال ماعدا أدلة الاستثناء المتصل؛ ومن ثم نجد الدليل الواحد يستدل به لأكثر من قسم من أقسام "إلا" بحسب ما يحتمله المعنى.

وبعد،،،،،،،،،،،،،،

فهذا الجهدُ هو ما وفقني الله إليه، وأعانني عليه، وأمكنني منه، ويسره لي.

وأسأل الله التوفيق في عملي، والسداد في قصدي؛ إنَّه أكرمُ مسئولٍ، وأعظمُ مأمولٍ.

وآخر دعوانا أَنْ الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة للزبيدي، ت/ د. طارق الجنابي، ط١/ عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية ١٤٠٧هـ .
- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (ت: ٦٣١هـ)، ت/عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان (ت: ٧٤٥ هـ)، ت/ رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١/١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
- الاستغناء في الاستثناء للقرافي، ت/ محمد عبد القادر عطا، ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، ت/ فخر صالح قدارة، الناشر: دار الجيل بيروت / الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
- الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، ت/عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- الأضداد لابن الأنباري (ت:٣٢٧)، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ط١/، ١٩٦٠ م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ت .د/ زهير غازي زاهد، ط٣/ عالم الكتب – بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، ط١/ ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، ت/ د. كاظم بحر المرجان، ط٢/ عالم الكتب، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (ت: ٧٤٥هـ)، ت: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت ط١/ ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ت/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١/ ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- البغداديات (المسائل المُشكلة) لأبي علي الفارسي، ت/ صلاح الدين عبد الله السنكاوي، ط/ مطبعة العاني – بغداد
- التبيان في إعراب القرآن لأبي العكبري (ت: ٦١٦هـ)، ت/علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، ت/د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية – بغداد)، الناشر: دار الكتاب العربي، ط١/١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان، ت/ د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم – دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا الطبعة: الأولى.
- التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد الأزهري (ت: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط١/ ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت: ٦٧١هـ) المسمى بتفسير القرطبي، ت/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت/ أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

- الجنـي الـداني فـي حـروف المعـاني للمُـرادي، ت/ د. فخـر الـدين قبـاوة، ومحمـد نـديم فاضـل، ط١/ دار الكتـب العلميـة – بيـروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي، ت/ د. حامد أحمد نيل، ط١/مطبعة السعادة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، توزيع مكتبة النهضة المصرية.
- حاشـية الصـبان علـى شـرح الأشـمونى لألفيـة ابـن مالـك للصـبان(ت: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١/١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
- الحجـة للقراء السبعة للفارسـيّ (ت: ٣٧٧هـ)، ت/ بـدر الـدين قهـوجي – بشير جويجابي وآخرون الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ط٢/ ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- خزانـة الأدب ولـب لبـاب لسـان العرب للبغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، ت/ عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبـة الخـانجي، القاهرة، ط٤/ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- الخصـائص لابـن جنـي، ت/ محمـد علـي النجـار، ط/ الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب، ج١/ سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، ج٢/ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، ج٣/ سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ديوان ذي الرمـة شرح أبـي نصـر البـاهلي روايـة ثعلـب لأحمـد بـن حـاتم البـاهلي (ت:٢٣١ هـ) ت/عبـد القـدوس أبـو صـالح، الناشـر: مؤسسـة الإيمان جدة، ط١/١٩٨٢ م – ١٤٠٢ هـ.
- رصـف المبـاني فـي شـرح حـروف المعـاني للمـالقي، ت/ أحمـد محمـد الخراط، ط/ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، ت/د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١/ ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- سر صناعة الإعراب لابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ط١/١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- شرح أبيات سيبويه للسيرافي (ت: ٣٨٥هـ)، ت/د. محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر: ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.
- شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، ت/ د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١/ (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجبللرضي (ت: ٦٨٦ هـ)، ت/ أ. د. يوسف حسن عمر الناشر: جامعة قار يونس – ليبيا، ط١/ ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، ت/عبد المنعم أحمد هريدي، ط١/ جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.
- شرح كتاب سيبويه للرماني (٢٩٦ – ٣٨٤ هـ)، ت/ سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفيط١/ الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.
- شرح المفصل في النحو للزمخشري لابن يعيش النحوي (ت: ٦٤٣هـ) ،عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية.

- ضرائر الشِّعْر لابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، ت/ السيد إبراهيم محمد، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١/ ١٩٨٠ م.
- الكتاب لسيبويه (ت/ ١٨٠هـ)، ت/عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرةط٣/١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، ت/ د.محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط١/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لالزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ت/عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، ت/د. عبد الإله النبهان الناشر: دار الفكر – دمشق، ط١/ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت: ٢٠٩هـ)، ت/محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، ط١/ ١٣٨١ هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط/١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، ت/عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/١٤٢٢ هـ.
- المستصفى في علم الأصول أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، ت/ محمد بن سليمان الأشقر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)،ت/ محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- معانى القرآن للأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، ت/د. هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
- معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع للفراء، ت/ أحمد يوسف نجاتى وآخرون، ط١/ دار المصرية للتأليف والترجمة . مصر.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (ت: ٣١١هـ)، ت/ عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١/ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، ت/ د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط٦/ دار الفكر – دمشق١٩٨٥م.
- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ت/د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط١/ ١٩٩٣م.
- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، ت/ د. كاظم بحر المرجان، ط/ وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، الناشر/ دار الرشيد ١٩٨٢م.
- المقتضب للمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، ت/ محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.
- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) لعلي بن فَضَّال المُجَاشِعِي (ت: ٤٧٩هـ) ت/د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت/ عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

References :

- alquran alkarim.
- aitilaf alnusrat fi akhtilaf nahat alkufat walbasrat lilzubaydi, ti/ da. tariq aljanabi, ta1/ ealim alkutub maktabat alnahdat alearabiat 1407h .
- al'iihkam fi 'usul al'ahkam lilamdi (t: 631h), ta/eabd alrazaaq eafifi, alnaashir: almaktab al'iislamia, bayrut- dimashqa-lubnan.
- artishaf aldarb min lisan alearab li'abi hayaan (t: 745 ha), ti/ rajab euthman muhamadu, murajaeata: ramadan eabd altawabi, alnaashir: maktabat alkhanjii bialqahirati, ta1/1418 hi - 1998 mi.
- alaistighna' fi alaistithna' lilqarafi, ti/ muhamad eabd alqadir eataa, ta1/ dar alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan 1406h = 1986m.
- 'asrar alearabiat li'abi albarakat al'anbarii (t: 577hi), ta/ fakhr salih qadarat, alnaashir: dar aljil bayrut / altabeat al'uwlaa, 1995.
- al'usul fi alnahw liabn alsiraaj (t: 316hi), ta/eabd alhusayn alfatli, alnaashir: muasasat alrisalati, lubnan - bayrut.
- al'addad liabn al'anbari (t:327), ti/ muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, alnaashir: dayirat almatbueat walnashra, alkuayti, ta1/, 1960 mi.
- 'iierab alquran li'abi jaefar alnuhas, t .du/ zuhayr ghazi zahid, ta3/ ealim alkutub - bayrut 1409h = 1989m.
- al'iinsaf fi masayil alkhilaf bayn alnahwiiyna: albasariiyn walkufiiyn li'abi albarakat al'anbarii (t: 577h), alnaashir: almaktabat aleasriati, ta1/ 1424hi- 2003m.
- al'iidah aleadadiu li'abi ealii alfarsi, ti/ di. kazim bahr almarjan, ta2/ ealim alkatub, 1416h = 1996m.
- albahr almuhit fi altafsir li'abi hayaan (t: 745h), ta: sidqi muhamad jamil, alnaashir: dar alfikr - bayrut ta1/ 1420 hu.
- alburhan fi eulum alquran lilzarkashii (t: 794h), ta/muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, ta1/ 1376 hi - 1957 ma, alnaashir: dar 'iihya' alkutub alearabiat eisaa albabaa alhalabii washurakayihi.

- albaghdadiaat (almasayil almushkl) li'abi eali alfarsi, ti/ salah aldiyn eabd alllh alsinkawi, ta/ matbaeat aleani - baghdad
- altibyan fi 'iierab alquran li'abi aleakbarii (t: 616hi), ta/eali muhamad albijawi, alnaashir : eisaa albabi alhalabi washarakah.
- takhlis alshawahid watalkhis alfawayid liabn hisham al'ansarii (t: 761 hu), ta/du. eabaas mustafaa alsaalihi (kaliyat altarbiat - baghdadu), alnaashir: dar alkitaab alearabii, ta1/1406 hi - 1986 mi.
- altadhyil waltakmil fi sharh kitab altashil li'abi hayan, ta/ da. hasan hindawi, alnaashir: dar alqalam - dimashq (min 1 'iilaa 5), wabaqi al'ajza'i: dar kunuz 'iishbilya altabeatu: al'uwlaa.
- altasrih bimadmun altawdih fi alnahuw, lilshaykh khalid al'azharii (t: 905h), alnaashir: dar alkutub aleilmiat -birut-lubnan, ta1/ 1421hi- 2000m.
- aljamie li'ahkam alquran lilqurtubii (t: 671hi) almusamaa bitafsir alqurtubi, t/ 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahiratu, ta2/ 1384h - 1964 mi.
- jamie albayan fi tawil alquran li'abi jaefar altabarii (t: 310hi), t/ 'ahmad muhamad shakir alnaashir: muasasat alrisalati, ta1/1420 hu - 2000 mi.
- aljaniu aldaani fi huruf almaeani llmurady, t/ du. fakhr aldiyn qabawatan, wamuhamad nadim fadil, ta1/ dar alkutub aleilmiat - bayrut 1413h = 1992m.
- jwahir al'adab fi maerifat kalam alearab lieala' aldiyn al'iirbili, t/ du. hamid 'ahmad nil, ta1/matbaeat alsaeadat 1404h 1984m, tawzie maktabat alnahdat almisriati.
- hashiat alsubaan ealaa sharh al'ashmunaa li'alfiat abn malik lilsabani(ta: 1206h), alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayruti-lubnan, ta1/1417 ha -1997m.
- alhujat lilquraa' alsabeat llfarsy (t: 377hi), tu/ badr aldiyn qahwaji - bashir juyjabi wakhrun alnaashir: dar almamun lilturath - dimashq / bayrut ta2/ 1413 hi - 1993m.

●khizanat al'adab walabi libab lisan alearab lilbaghdadii (t: 1093h), ti/ eabd alsalam muhamad harun alnaashir: maktabat alkhanji, alqahirati, ta4/ 1418 hi - 1997 mi.
● alkhasayis liabn jini, ti/ muhamad ealii alnajaari, ta/ alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, ja1/ sanat 1406h = 1986m, ja2/ sanat 1407h = 1987m, ja3/ sanat 1408h = 1988m.
● diwan dhi alrumat sharh 'abi nasr albahalii riwayat thaelab li'ahmad bin hatim albahilii (t:231 hi) ta/eabd alquduws 'abu salihin, alnaashir: muasasat al'iiman jidat, ta1/1982 m - 1402 hu.
● rasaf almabani fi sharh huruf almaeani lilmaliqi, t/ 'ahmad muhamad alkharati, ta/ majmae allughat alearabiat bidimashq 1395hi = 1975mi.
●alzaahir fi maeani kalimat alnaas li'abi bakr al'anbarii (t: 328h), tu/du. hatim salih aldaamin alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut, ta1/ 1412 ha -1992m.
● siru sinaeat al'iierab liabn jiniy (ti: 392ha), alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayruta-lubnan tu1/1421hi- 2000m.
● sharh 'abyat sibwih lilsiyrafii (t: 385hi), ta/du. muhamad ealii alriyh hashimi, rajaeaha: tah eabd alrawuwf saedu, alnaashir: maktabat alkuliyaat al'azhariati, ta/ dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie, alqahirat - masr: 1394 hi - 1974 mi.
● sharh tashil alfawayid liabn malik (t: 672hi), t/ da. eabd alrahman alsayida, du. muhamad badawi almakhtuni, alnaashir: hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielani, ta1/ (1410h - 1990mi).
●shrh alradi ealaa alkafiat liabn alhajbilluradii (t: 686 hu), t/ 'a. du. yusif hasan eumar alnaashir: jamieat qar yunis - libya, ta1/ 1395 - 1975 mi.
●shrh alkafiat alshaafiat liabn malik (t: 672hi), ta/eabd almuneim 'ahmad hiridi, ta1/ jamieat 'umi alquraa markaz albahth aleilmii wa'iihya' alturath al'iislamii kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat makat almukaramati.
● sharh kitab sibwih lilrumanii (296 - 384 ha), ti/ sayf bin eabd alrahman bin nasir alearifit1/ al'iimam muhamad bin

sueud al'iislamiat - alriyad - almamlakat alearabiat alsueudiatu1418 hi - 1998m.
- shrh almufasal fi alnahw lilzumakhsharii liabn yaeish alnahwi (t: 643h) ,enit bitabeih wanashrihi: 'iidarat altibaeat almuniriati.
- darayir alshshier liabn eusfur (t: 669hi), ti/ alsayid 'iibrahim muhamadu, alnaashir: dar al'andalus liltibaeat walnashr waltawziei, ta1/ 1980 mi.
- alkitab lisibwih (t/ 180hi), ta/eabd alsalam muhamad harun, alnaashir: maktabat alkhanji, alqahiratti3/1408 hi - 1988m.
- ktab alshier 'aw sharh al'abyat almushkilat al'iierab li'abi ealiin alfarisii (t: 377hi), ti/ du.mahmud muhamad altanahi, alnaashir: maktabat alkhanji, alqahirat - masr, ta1/ 1408 hi - 1988 mi.
- alkashaf ean haqayiq altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil lialzamakhshirii jar allah (t: 538hi), ta/eabd alrazaaq almahdi, dar alnashra: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
- allibab fi eilal albina' wal'iierab li'abi albaqa' aleakbirii (t: 616hi), tu/du. eabd al'iilah alnabhan alnaashir: dar alfikr - dimashqa, ta1/ 1416h 1995m.
- majaz alquran li'abi eubayda (t: 209hi), ta/muhamad fawad sazgyn, alnaashir: maktabat alkhanjaa - alqahiratu, ta1/ 1381 hi.
- almuhtasib fi tabyin wujuh shawadhi alqira'at wal'iidah eanha liabn jiniy (ti: 392h), alnaashir: wizarat al'awqaf-almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati, ta/1420hi-1999m.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz liabn eatiat al'andalusii (t: 542hi), ta/eabd alsalam eabd alshaafi muhamadu, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1/1422 hi.
- almustasfaa fi eilm al'usul 'abi hamid muhamad bin muhamad alghazalii (t: 505h), ti/ muhamad bin sulayman al'ashqara, alnaashir: muasasat alrisalati, bayrut, lubnan, ta1/ 1417h/1997m.

●almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalam muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburiu (t: 261h),t/ muhamad fuaad eabd albaqi alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
● mueanaa alquran lil'akhfash al'awsat (t: 215hi), ta/du. hudaa mahmud qiraeata, alnaashir: maktabat alkhanji, alqahirati, ta1/1411 hi - 1990 mi.
● maeani alquran lilfara' muafiqan lilmatbue lilfara'i, ti/ 'ahmad yusif najataa wakhrun, ta1/ dar almisriat liltaalif waltarjamat misir.
● maeani alquran wa'iierabuh lilzajaji, (t: 311h), t/ eabd aljalil eabduh shalbi, alnaashir: ealim alkutub - bayrut, ta1/ 1408 hi - 1988 mi.
● mughaniy allabib ean kutub al'aearib liabn hisham (t: 761hi), t/ da. mazin almubarak / muhamad eali hamd allah, ta6/ dar alfikr - dimashqa1985m.
● almufasal fi saneat al'iierab lilzamakhshirii (t: 538h), tu/d. eali bu malham, alnaashir: maktabat alhilal - bayrut, ta1/ 1993m.
● almuqtasid fi sharh al'iidah lieabd alqahir aljirjani, t/ di. kazim bahr almarjan, ta/ wizarat althaqafat wal'iielam bialjumhuriat aleiraqiati, alnaashir/ dar alrashid 1982m.
●almuqtadab lilmabarad (t: 285hi), t/ muhamad eabd alkhaliq eazimatun, alnaashir: ealim alkutub. - bayrut.
●alnikt fi alquran alkarim (fi maeani alquran alkarim wa'iierabihi) liealii bn faddal almujashiei (t: 479h) tu/du. eabd allah eabd alqadir altawili, dar alnashra: dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta1/ 1428 hi - 2007 mi.
● hame alhawamie fi sharh jame aljawamie lilsuyutii (t: 911hi), t/ eabd alhamid hindawi, alnaashir: almaktabat altawfiqiat - masr.

فهرس البحث

م	الموضوع	الصفحة
١.	المقدمة.	٩٧
٢.	المبحث الأول: استعمالات "إلا" وأقسامها في اللغة والقرآن.	٩٩
٣.	المبحث الثاني: عمل "إلا" الاستثنائية.	١٥١
٤.	الخاتمة	١٧٢
٥.	ثبت المصادر والمراجع	١٧٥
٦.	فهرس محتوى البحث.	١٨٦